Shajar Al-Durr and her Political and Administrative Role in the Late Ayyubid Era and the Beginning of the Mamluk Era (637-655 A.H. / 1239-1257 A.D.)

Khader E. Al-Srhan[(1)*]

(1) Al al-Bayt University, Mafraq - Jordan.

Received: 12/03/2023
Accepted: 14/05/2023
Published: 31/12/2023

* ***Corresponding Author:*** khsrhan@yahoo.com

DOI: https://doi.org/10.59759/art.v2i4.409

Abstract

This study aims to shed light on the important role played by Shajar al-Durr in the transfer of power in Egypt from the Ayyubid house to the Mamluks, and sheds light on the problem of transferring of power to the Mamluks and the extent to which Islamic public opinion accepts the presence of a woman as the head of power, through several axes that include the political status of Shajar Al-Durr during the life of her husband, Sultan Malik Al-Saleh Najm al-Din Ayoub, and after his death, her role in handing over power to the great King Turan Shah and his assassination, and the end of the Ayyubid state and the establishment of the Mamluk state, and the accompanying problems, the most important of which is the location of Shajar al-Durr. Does she represent the last of the Ayyubids in Egypt or the first of the Mamluks? The study as well dealt with the factors why the Bahri Mamluk chose Shajar al-Durr as a sultan, as well as the aspects of political life and the external and internal sovereignty of the Sultanate, Shajar al-Durr, and the internal and external attitudes of Shajar al-Durr taking over the Sultanate and then removing herself from the Sultanate, besides the internal events that she was exposed to. One of the most important results of the study was that the appearance of Shajar al-Durr on the stage of Islamic political life as an important detail of the Islamic history, through which the Islamic countries were preserved from the danger of the Mongols and rescued them from the Franks.

Keywords: Shajar al-Durr, Mamluks, Ayyubids, Egypt, Authority, Caliph, Turan Shah.

شجر الدُر ودورها السياسي والإداري في أواخر العصر الأيوبي وبداية العصر المملوكي (٦٣٧- ٦٥٥هـ/١٢٣٩- ١٢٥٧م)

خضر عيد السرحان[١]

(١) جامعة آل البيت، المفرق – الأردن.

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الدور المهم الذي لعبته شجر الدر في انتقال السلطة في مصر من البيت الأيوبي إلى المماليك، وتسلط الضوء على إشكالية انتقال السلطة للمماليك ومدى تقبل الرأي العام الإسلامي لوجود سيدة على راس السلطة، من خلال عدة محاور تشمل المكانة السياسيّة لشجر الدر خلال حياة زوجها السلطان الصالح نجم الدين أيوب وعقب وفاته، دورها في تسليم الملك المعظم توران شاه السلطة واغتياله، ونهاية الدولة الأيوبية وقيام دولة المماليك وما صاحبها من إشكاليات، أهمها موقع شجر الدر. هل تمثل هي آخر الأيوبيين في مصر أم أوّل المماليك؟ كما تناولت الدراسة عوامل اختيار المماليك البحرية لشجر الدر كسلطان، ومظاهر الحياة السياسة والسيادة الخارجية والداخلية للسلطانة شجر الدر. وكذلك المواقف الداخلية والخارجية لتولّي شجر الدر السلطنة ثم خلع نفسها من السلطنة، والأحداث الداخلية التي تعرضت لها حيث كان من أهم نتائج الدراسة أن ظهور شجر الدر على مسرح الحياة السياسية الإسلامية يعد مفصلاً مهماً من مفاصل التاريخ الإسلامي والذي من خلاله تم الحفاظ على البلاد الإسلامية من خطر المغول وخلصها من الفرنجة.

الكلمات الدالة: شجر الدر، المماليك، الأيوبيين، مصر، السلطة، الخليفة، توران شاه.

المقدمة.

برزت شخصية شجر الدر على مسرح الأحداث مع نهاية الدولة الأيوبية وقيام الدولة المملوكية، والتي استطاعت بدهائها السياسي، وحسن تدبيرها، وحكمتها في أدارة البلاد؛ في عهد زوجها الملك الصالح نجم الدين أيوب من نقل السلطة من الأيوبيين إلى المماليك، بل والوصول إلى عرش السلطنة، رغم إنها تنتمي إلى عصر لا يسمح الى النساء باعتلاء سدّة الحكم والسلطنة، ولو أن منهن من أدار البلاد من خلف ستار، استطاعت شجر الدر أن تقود تحالفًا قويًا مع أنصارها من المماليك الصالحية والبحرية في مواجهة خصومها الذين وقفوا في طريق وصولها لسدت السلطنة، وخاصة في صراعها مع المعظم توران شاه بعد أن أشعروه بأنه ليس إلا حاكماً بالاسم فقط وأن الحكم الحقيقي لشجر الدر

وأتباعها من المماليك الصالحية المحيطين بها، حيث حاول التخلص منها ومن أنصارها من المماليك، إلا أن شجر الدر نجحت في التآمر مع المماليك على اغتياله وإنهاء حكمه والجلوس على عرش مصر كأول مملوكة وملكة تحكم البلاد (السرحان، ٢٠١٩، ص ٢٨٦).

وتأتي أهمية هذه الدراسة من خلال أهمية المرحلة التي يتم تناولها فالفرنج يدفعون بقوتهم صوب مصر، والأيوبيون يصارعون هذه القوة وهم في مراحل ضعفهم يساندهم المماليك بقوتهم وحنكة ودهاء شجر الدر، ومع تولي شجر الدر السلطنة بعد اغتيال المعظم توران شاه أنهي حكم الدولة الأيوبية رسميًا تلك الدولة التي دام حكمها (٨١) عاماً منذ أن بدا في مصر (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٦٨-١٢٥٠م) فمع نهايتها قامت على أنقاضها دولة أخرى امتد سلطانها على مساحات واسعة من العالم الاسلامي، ووُلدت دولة جديدة من رحمها بتولية السلطانة شجر الدر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م لتكون أول سلاطين المماليك في مصر، وأول امرأة حاكمة في التاريخ الإسلامي لمصر، فكان لها أثر واضح في تغيير مجرى الأحداث التاريخية الداخلية والخارجية.

شجر الدر: نشأتها ودورها السياسي والإداري في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب.

لعبت شجر الدر دوراً سياسياً مهماً في نهاية الدولة الأيوبية؛ فكانت شجر الدر من جواري السلطان الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-٦٤٧هـ/ ١٢٢٩-١٢٤٩م)، ولدت منه ابناً يُدعى خليل – توفى صغيراً– ثم أعتقها وتزوج بها، وأقامت معه مدة طويلة بالشام، وكانت معتقلة معه بالكرك ثم جاءت معه إلى مصر، وبعد سلطنته صارت تدبر أمور المملكة حيث كان غائبًا طوال الوقت في الغزوات (الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٨، ص١٩٩؛ الصفدي، ٢٠٠٠م، ج١٦، ص٧٠؛ ابن حبيب، ٢٠١٤ م، ج١، ص٦٩، ٧٠؛ R. L, 1921, p. 20)، حيث قال فيها ابن تغري بردي: "وإليها غالب تدبير الديار المصرية في حياة سيدها الملك الصالح وفي مرضه وبعد موته، والأمور تدبرها على أكمل وجه" (ابن تغري بردي ٢٠٠٥م، ج٦، ص٣٧٣؛ ٢٠١٢م، ج٢، ص٢١)

وقد تُوفي الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م بالمنصورة في فترة تاريخية حرجة لمصر بل وللعالم الإسلامي، فكانت الحرب دائرة بين المسلمين والصليبيين، وخَلد التاريخ الموقف الرائع التي لعبته شجر الدر عقب وفاته، حيث تعالت فيه على أحزانها، وقدمت المصالح العليا للبلاد، مدركة خطورة الموقف العصيب، فاستدعت الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ[1]، والطواشي جمال الدين بن

محسن[٢] وأعلمتهما خبر الوفاة، وأوصتهما بكتمان الخبر عن جميع الناس ورجال الدولة حتى لا تضعف أوضاع المسلمين، وحرصاً على بقاء خبر الوفاة مكتوماً، كلفت شجر الدر جماعة من أطباء السلطان الراحل الأوفياء بغسل الجثمان، ثم أرسلت الجثة في تابوت على ظهر السفينة في جنح الليل إلى قلعة الروضة[٣] بالقاهرة، وأيضاً أمرت الأطباء بالدخول لحجرة السلطان كل يوم كعادتهم، والأدوية والطعام تُحمل إلى غرفته كما لو كان حياً، معلنة أن السلطان مريض لا يزوره إلا أطباؤه فقط (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٠١؛ أبو الفدا، (د. ت)، ج٣، ص ٢١٧، ٢١٨؛ النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٩، ص ٢١٨؛ الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٧، ص ٤٣؛ الصفدي، ٢٠٠٠م، ج١٦، ص٧٠؛ ابن كثير، ٢٠٠٦م، ج١٣، ص١٦٠؛ زيادة، ١٩٦١م، ص ١٢٦؛ يوسف، ١٩٧١م، ص٦٦، ٦٧).

واستمرت الأوراق الرسمية تخرج من القصر السلطاني وعليها علامة السلطان، فقيل إن السلطان قد كتب على أوراق بيضاء علامته، فكانت علامته "أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب" (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص٩٠؛ ابن أيبك الدواداري، ١٩٧٢م، ص٣٧٣) قبل وفاته وأثناء مرضه(الحنبلي، ١٩٩٦م، ص ٤٠؛ أمين، ١٩٦٨م، ص٢٠٥)، وقيل إن شجر الدر هي التي تكتب المراسيم بخط يُحاكي علامة السلطان فلا أحد يشك في علامته (أبو الفدا، (د. ت)، ج٣، ص ٢١٨؛ النويري، ٢٠٠٤م، ج ٢٩، ص ٢١٨؛ اليافعي، ١٩٩٧م، ج٤، ص١٠٥؛ الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٧، ص٤٤؛ الصفدي، ٢٠٠٠م، ج١٦، ص٧٠؛ ابن كثير، ٢٠٠٦م، ج١٣، ص١٦٠؛ ابن تغري بردي، ٢٠١٢م، ج٢، ص ١٧؛ زيادة، ١٩٦١م، ص ١٢٦؛ كيرة، ٢٠٠٧م، ص ٤٠٢)، كما قيل إن خادماً يسمى صواب السهيلي[٤] كان يتقن كتابة العلامة السلطانية الصالحية فمشت على كثير من الأمراء فترة (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص ١٠٢؛ ابن أيبك الدواداري، ١٩٧٢م، ص٣٧٣؛ أبو الفدا، (د. ت)، ج٣، ص١٤٠؛ زيادة، ١٩٦١م، ص١٢٦؛ R.L,1921,p. 21)، ويبدو أنه الأقرب إلى الصواب حيث قد اكتشف ابن واصل ذلك الأمر وأنه ليس خط السلطان الراحل، بل خط السهيلي الخادم(٢٠٠٤م، ص١٠٣)

شجرة الدر ودورها في تقلد الملك المعظم توران شاه السلطنة ومقتله.

في أثناء ذلك أرسلت الأمير فارس الدين أقطاي[٥] إلى المُعَظم توران شاه الابن الوحيد الباقي للسلطان الراحل الصالح في حصن كيفا[٦] تستدعيه للقدوم إلى مصر لاستلام مقاليد السلطنة (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٠٤؛ ابن العميد، [د. ت]، ص ٣٧؛ الذهبي، ١٩٩٠م، ج٧، ص٤٣؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص ٣٤٥، ٣٤٦؛ عاشور، ١٩٧٢م، ص ١٥٦؛ زيادة، ١٩٦١م، ص١٦٥؛

طقوش، ١٩٩٧م، ص ٣١، ٣٢؛ فهيم، ١٩٨٣م، ص ١٤؛ R.L,1921, p. 20)، هذا وكانت قد اجتمعت بالأمراء وكتبت للنواب وأعلنت رغبة السلطان الصالح في ولاية ابنه المعظم والحلف له وللأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ بالقيادة العامة على الجيش فحلفوا على ذلك (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ، ص١٠٢؛ أبو الفدا، (د.ت)، ج٣، ص١٤٠؛ ابن الشحْنة، ١٩٩٧م، ص٢٥٥؛ الحنبلي، ١٩٩٦م، ص ٣٤٠؛ يوسف، ١٩٧١م، ص٦٦؛ صديم، ٢٠١٠م، ص١٣٣)، وبذلك ضمنت له الحكم والسلطنة دون أية متاعب.

وفي فترة حرجة ما بين موت السلطان الصالح ومجيء ابنه المعظم وهي فترة تزيد على ثلاثة أشهر، نجحت شجر الدر بمهارة فائقة أن تتولى زمام الأمور وأن تقود دفة البلاد في هذه الفترة الحرجة، فقامت بتدبير شئون الملك بمشاركة الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ ومد القواد بآرائها وتشجيعهم (المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص ٣٥١؛ طقوش، ١٩٩٧م، ص ٣٢؛ بول، ٢٠١١م، ص ١٧٤؛ ٢٠١٥م، ص٤٤٩؛ صديم، ٢٠١٠م، ص١٣٣).

إلا أن خبر وفاة السلطان الصالح تسرب وكاد أن يحدث بلبلة بين صفوف المسلمين لولا حزمها مما دفعها للإعلان عن خبر وفاته والحلف للمعظم توران شاه ومناشدة المسلمين بالثبات والجهاد في سبيل الله، وقد قُرئ كتابها فوق منبر الجامع الأزهر، وجاء أوله ﴿**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[التوبة، ٤١]، وكان لهذا الكتاب الأثر البالغ في نفوسهم وفي تلك الأثناء وصل المعظم توران شاه ليكمل ما بدأته شجر الدر(المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص ٣٤٦؛ زيادة، ١٩٦١م، ص ١٣٠).

وعلى أية حال لم يُقدر المعظم توران شاه دور شجر الدر في حفظ الملك والبلاد له وجميلها في حفظ العرش وتدبيرها للأمور حتى مجيئه رغم وصية أبيه السلطان الراحل الصالح (انظر ملحق رقم١) برفع منزلتها وإكرامها وجعلها حاكمة عليه بجميع أموره وأمواله ولا يخرج عن تدبيرها ومشورتها، ولكن ضرب المعظم توران شاه بهذه الوصية عرض الحائط وأخذ يهددها ويطالبها بالأموال بل واتهامها بأنها أخفت ثروة أبيه من جواهر وأموال، فداخلها خوف منه فتوجهت إلى القدس لما بدى منه من غدر بها وظل يطالبها بالوعد والتهديد، فراسلت المماليك البحرية بما فعلته في حقه من تمهيد الدولة وضبط الأمور وحفظ العرش له حتى حضر وتسلم المملكة، فجازاها أسوأ جزاء، بل وطالبها بما ليس عندها (ابن أيبك الدواداري، ١٩٧٢م، ص٣٨٢؛ النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٩، ص٢٣٣؛ الذهبي، ١٩٩٠م،

ج٤٧، ص ٣٨٨؛ الكتبي، ١٩٧٣م، ج١، ص٢٦٤؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص ٣٥٨؛ الحنبلي، ١٩٩٦م، ص ٣٨٠؛ الشيال، ١٩٦٦م، ج٢، ص١٠١؛ ماجد، ١٩٨٨م، ص ٧٤؛ Elsayyad, 2011, p. 80).

وفي الحقيقة لم يكن الأمراء المماليك في حاجة لتحريض شجر الدر على المعظم، حيث إنه لم يكد يطمئن من انتصارهم على الصليبيين في المنصورة حتى أخذ في إبعادهم والتقليل من رجال الدولة سواء بالنفي أو الاعتقال، وكذلك أمراء أبيه الذين كانوا سنده وعونه، عزلهم وأحل محلهم غيرهم (أبو الفدا، (د.ت)، ج٣، ص١٤١؛ النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٩، ص ٢٣٣؛ ابن أيبك الدواداري، ١٩٧٢م، ص٣٨١، ٣٨٢؛ زيادة، ١٩٦١م، ص٢١٤، ٢١٥؛ يوسف، ١٩٧١م، ص٨٤؛ Elsayyad, 2011, p. 80)، ومنهم الأمير أقطاي الذي واعده توران شاه بأن يؤمره بعد وصوله لمصر، ولكن تنكر له فحقد عليه وكتم الشر إلى أن حرك كتاب شجر الدر ما كان ساكناً(النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٩، ص٢٣٣؛ الكتبي، ١٩٧٣م، ج١، ص٢٦٤؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص ٣٥٨؛ ماجد، ١٩٨٨م، ص٧٣)، وأخيراً وحسب بعض الروايات التاريخية أدرك المماليك البحرية نيته لهم أثناء سكره؛ حيث جمع الشموع وأطاح برؤوسها بسيفه ويقول" هكذا أفعل بالبحرية"(ابن أيبك الدواداري، ١٩٧٢م، ص٣٨٢؛ الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٧، ص٣٨٧، ٣٨٨؛ الحنبلي، ١٩٩٦م، ص٣٧٩، ٣٨٠؛ واترسون، ٢٠١١م، ص٩١)

وكيفما كان الأمر، فقد لعبت شجر الدر دوراً مهماً في التحريض على قتله، بل قيل إنها نفسها هي التي أمرتهم بذلك ودبرت مؤامرة قتله ووعدتهم بالأموال مقابل ذلك (ابن إياس، ٢٠٠٨م، ج١، ق١، ص٢٨٣، ٢٨٤؛ ماجد، ١٩٨٨م، ص٧٤)، كما ذُكر أنها أرسلت للمماليك البحرية تقول لهم " إن قتلتم توران شاه، فعلي رضاكم بالمال"(ابن إياس، ٢٠٠٨م، ج١، ق١، ص٢٨٣، ٢٨٤)، ووعدت كل واحد من المماليك بمائتي دينار، والأمراء بألف دينار (ابن إياس، ٢٠٠٨م، ج١، ق١، ص٢٨٣، ٢٨٤؛ عاشور، ١٩٥٩م، ص١٨؛ فهيم، ١٩٨٣م، ص١٦).

وهكذا اتفقت جميع الآراء مع تباين الأسباب على قتل المعظم توران شاه، واستقر رأيهم على تنفيذ مقتله أثناء نزوله في فارسكور[٧] حيث مجلس السلطان المعظم على عادته وتقدم أحد البحرية وضربه بالسيف فأطار أصابع يده، فأسرع بالفرار إلى برج خشبي قد نصب له، واختبأ بأعلاه وأغلق بابه فأشعل البحرية النار بالبرج حتى ألقى بنفسه في النيل والبحرية تلاحقه بالنشاب حتى غرق، فمات جريحاً حريقاً غريقاً سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م (أبو شامة، ١٩٧٤م، ص١٨٥؛ ابن العميد،

[د.ت]، ص٣٨؛ ابن العبري، ١٩٨٣م، ص٤٥٥؛ ابن واصل٢٠٠٤م، ص١٢٨، ١٢٩؛ ابن الفوطي، ٢٠٠٢م، ص١٩٣؛ جوانفيل، ١٩٦٨م، ص١٦٣، ١٦٤؛ واترسون، ٢٠١١م، ص٩١).

تقلد شجر الدر السلطنة وإشكالية نهاية الدولة الأيوبية ونشأة دولة المماليك.

بموت المعظم توران شاه سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م اندثرت الدولة الأيوبية بعد أن حكمت أجزاء واسعة من العالم الإسلامي زهاء ثمانية عقود لتفسح المجال لدولة وليدة من رحمها وهي دولة المماليك. فبعد مقتله على أيدي المماليك البحرية برزت مشكلة كبرى آنذاك، وهي شغور عرش السلطنة، الأمر الذي انتهى باختيار شجر الدر لتشغل منصب السلطنة، وبالفعل توجت شجر الدر سلطانة على مصر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م لتكون أول امرأة حاكمة في التاريخ الإسلامي لمصر، على أن يكون الأمير عز الدين أيبك[٨] ٦٤٨هـ/١٢٥٠م أتابكاً للجيش (أبو شامة، ١٩٧٤م، ص١٨٥؛ ابن العميد، [د. ت]، ص٣٩؛ ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٣٢؛ بيبرس المنصوري، ١٩٩٣م، ص ٩٢٨؛ أبو الفدا، (د. ت)، ج٣، ص ٢٢٠؛ ابن أيبك الدواري، ١٩٧٢م، ص٣٨٣؛ الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٧، ص ٥٥؛ Elsayyad, 2011, p. 80, 81)، واختارت بهاء الدين بن حنا[٩] وزيراً لها (اليونيني، ١٩٥٤م، ج١، ص٦٢؛ ابن كثير، ٢٠٠٦م، ج١٣، ص١٧٨؛ زيادة، ١٩٦١م، ص ٢٤٥؛ Abouseif, 2007, p.114).

حرص المماليك البحرية على عدم الظهور بمظهر الخارجين على الأسرة الأيوبية فراعوا أنها زوجة أستاذهم السلطان الراحل، وكانت في زمن زوجها الصالح مدبرة أمر المملكة وتقضي حوائج الناس، وتباشر الأمور بنفسها فكانت مشاركة له في أمور السلطنة (الذهبي، ١٩٩٦م، ج٢٣، ص١٩٩؛ ابن تغري بردي، ٢٠١٢م، ج٢، ص٢١؛ ٢٠٠٥م، ج٦، ص٣٧٣)، مع رجاحة عقل شجر الدر وحسن سيرتها وجودة تدبيرها فهي ذات شهامة وحرمة وافرة (ابن تغري بردي، ٢٠١٢م، ج٢، ص٢١؛ ابن شاهين، ١٩٨٧م، ص٦٧؛ العبادي، ١٩٨٦م، ص١١٩؛ طقوش، ١٩٩٧م، ص٣٥؛ Abd ar-Razi, 1973, p. 28؛ Elsayyad, 2011, p. 77)، كذلك الدور المهم الذي لعبته في تدبير الأمور في الوقت العصيب الذي مر به البلاط عقب وفاة الصالح وحتى مجيء ابنه المعظم، فكانت صاحبة فضل في هزيمة الحملة الصليبية السابعة على مصر، ومن العوامل أيضاً ظهور عدة أشخاص على مسرح الأحداث من كبار الأمراء المماليك كل منهم يطمع في السلطنة، فكان خوف كل واحد من الآخر يجعلهم يتفقون على سلطنة شجر الدر(ماجد، ١٩٨٨م، ص٧٤)، ولكن الرأي الأقرب

إلى المنطق هو ثقتهم أنها لن تستمر طويلا في الحكم لكونها امرأة، وهذا ما صرح به بعض المماليك فيما بعد قائلا: "لا يمكننا حفظ البلاد وأمر الملك إلى امرأة" (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٤٠؛ العبادي، ١٩٨٦م، ص١٢٣).

وهنا نحن بصدد إشكالية هل شجر الدر آخر الأيوبيين في مصر أم أول المماليك؟ فيوجد ثلاثة آراء في هذا المنحى:

الرأي الأول: يرى أصحاب هذا الرأي أن المعظم توران شاه هو آخر الأيوبيين في مصر، وأن السلطانة شجر الدر هي أولى السلاطين المماليك (ابن الشحنة، ١٩٩٧م، ص٢٥٦؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص ٣٦١؛ ابن شاهين، ١٩٨٧م، ص٦٤، ٦٧؛ يوسف، ١٩٧١م، ص٨٥).

الرأي الثاني: يرى أن شجر الدر هي آخر السلاطين الأيوبيين في مصر باعتبارها زوجة السلطان الراحل الصالح أيوب، وأن المعز أيبك (٦٤٨-٦٥٥هـ/١٢٥٠-١٢٥٧م) أول المماليك في مصر بتنازلها عن العرش له (بيبرس المنصوري، ١٩٨٧م، ص ٢٧؛ ابن حبيب، ٢٠١٤م، ج١، ص٥٩؛ ابن تغري بردي، ٢٠١٢م، ج٢، ص٢٥؛ ابن إياس، ٢٠٠٨م، ج١، ق١، ص ٢٨٦- ٢٨٨).

والرأي الثالث: يرى أن الملك الأشرف موسى[١٠] الذي نصبه المعز أيبك سلطاناً شريكاً معه في الحكم هو آخر الأيوبيين في مصر، وعندما حجبه واستقل المعز بالحكم انقرضت الدولة الأيوبية في مصر (ابن العميد، (د.ت)، ص٣٨، ٣٩؛ النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٩، ص٢٧٠؛ زيادة، ١٩٦١م، ص١٠٠، ١٠١).

ويمكن القول إن الرأي الأول هو الأقرب للحقيقة، حيث إن السلطانة شجر الدر هي أولى المماليك البحرية في مصر وذلك لعدة أسباب منها: إن شجر الدر جارية أرمنية أو تركية، اشتراها الصالح أيوب وحظيت عنده، فأعتقها وتزوجها، بعد إنجابها لولده خليل، لذلك فهي من ناحية الأصل والنشأة أقرب إلى المماليك من الأيوبيين (المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص ٣٦١؛ عاشور، ١٩٥٩م، ص١٩؛ فهيم، ١٩٨٣م، ص١٦؛ البطاوي، ٢٠١٢م، ص٢٣٥، ٢٣٦؛ Elsayyad, 2011, p. 77)، والصلة السياسية والإدارية والعسكرية والنسب التي ربطت شجر الدر بالبيت الأيوبي بصفة عامة وبالصالح أيوب بصفة خاصة قد انتهت بموت الصالح نجم الدين أيوب، وبذلك حكمت مصر بِعَدِّها من فئة المماليك، وليس من البيت الأيوبي، بدليل أن ملوك الأيوبيين قد أبدوا معارضة قوية لحكمها (طقوش، ١٩٩٧م، ص٣٦)، ولو كان هناك أية رغبة في الإبقاء على الأيوبيين، لما تعسَّر على المماليك أن يجدوا من رجال البيت الأيوبي بالشام من يصلح للقيام بالسلطنة في مصر قبل توليهم شجر الدر(العبادي، ١٩٩٥م، ص ١٠٩؛ ١٩٨٦م، ص١٢٠)

السياسية الخارجية والداخلية للسلطانة شجر الدر.

لعبت شجر الدر دوراً مهماً في بداية حكمها حيث قبضت على زمام الأمور في مصر بيد من حديد، فكان أول ما فكرت به السلطانة الجديدة كيفية استرداد دمياط وطرد الفرنجة من البلاد وإنهاء ذيول الحملة الفرنجية وخاصة بعد إيقاف المفاوضات بين الجانبين، فقامت المفاوضات من جديد بين الطرفين وكان الأمير حسام الدين محمد بن علي الهذباني[١١] ممثل السلطانة شجر الدر في المفاوضات (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٣٣؛ ابن أيبك الدواداري، ١٩٧٢م، ص٣٨٣، ٣٨٤؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ، ج١، ق٢، ص٣٦٢، ٣٦٣؛ جوانفيل، ١٩٦٨م، ص١٦٥؛ العبادي، ١٩٨٦م، ص١٢٠؛ سالم، ١٩٩٩م، ص٢٠٧؛ R.L,1921, p. 27)، وتم الاتفاق بينهم على: أن يعيد الملك الفرنسي لويس التاسع دمياط إلى المسلمين، وإطلاق سراح الأسرى المسلمين، لا يهاجم السواحل الإسلامية مرة أخرى، ودفع ثمانمائة آلاف دينار عوضاً لما كان بدمياط، وأن يدفع نصف الفدية مقدماً قبل إطلاق سراحه، والنصف الآخر بعد مغادرته مصر ووصوله عكا (الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٧، ص٥٣؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص٣٦٣؛ جوانفيل، ١٩٦٨م، ص١٦٦– ١٧٠؛ العبادي، ١٩٨٦م، ص١٢٠، ١٢١؛ عاشور، ١٩٥٩م، ص١٩، ٢٠؛ يوسف، ١٩٧١م، ص٨٦؛ فهيم، ١٩٨٣م، ص١٧؛ ماجد، ١٩٨٨م، ص٧٣)، في حين ذُكر في موضع آخر أن المبلغ ألف ألف دينار(ابن العبري، ١٩٨٣م، ص٤٥٥)، وأيضا خمسمائة ألف دينار (اليافعي، ١٩٩٧م، ج٤، ص٩٢).

والراجح أنه حدثت خلافات داخلية بين المماليك بشأن الإفراج عن الملك لويس التاسع أو الاحتفاظ به وانقسموا إلى حزبين: **الحزب الأول:** كان يرى تنفيذ بنود الاتفاقية المعقودة مع الفرنج وعدم نكث العهود وعلى رأسهم السلطانة شجر الدر والاتابك أيبك ومعهم عددٌ من الأمراء الصالحية. **والحزب الثاني:** يرى منذ البداية أنه من مصلحة المسلمين الاحتفاظ بالملك لويس وألا تطلق سراحه ولكن شجر الدر أقنعت الحزب المعارض وعلى رأسهم الأمير أقطاي والأمير حسام الدين محمد بن علي الهذباني بضرورة احترام العهد الذي أخذوه على أنفسهم، وتم إخلاء سبيل الملك الفرنسي لويس التاسع بعد أن تمكنت زوجته من دفع نصف الفدية، أما باقي الأسرى فقد ظلوا في الأسر حتى يتم دفع كامل المبلغ المتفق عليه وتم تسليم دمياط للمسلمين في سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م (الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٧، ص٥٢؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص٣٦٣؛ جوانفيل، ١٩٦٨م، ص١٧٢، ١٧٣–١٧٨؛ العبادي، ١٩٩٥م، ص١١٠؛ ١٩٨٦م، ص١٢١؛ طقوش، ١٩٩٧م، ص ٣٨، ٣٩).

وبذلك انتهت الحملة الفرنجية السابعة التي اقترنت زمنياً بنهاية الدولة الأيوبية وبداية تيار دولة المماليك البحرية في مصر مشيرين إلى دور المماليك البحرية في إنهاء الخطر الفرنجي والدور الباهر الذي لعبته شجر الدر في ذلك.

أما مظاهر السيادة والسياسة الداخلية للسلطانة شجر الدر فمارست دورها كملكة متوجة، فخُطب للسلطانة على منابر مصر، فكانوا يقولون في الدعاء لها بعد الخليفة العباسي "واحفظ اللهم الجهة الصالحية، ملكة المسلمين، عصمة الدنيا والدين، أم خليل المستعصمية، صاحبة الملك الصالح" (ابن الفوطي، ٢٠٠٢م، ص١٩٣؛ الذهبي، ١٩٩٦م، ج٢٣، ص٢٠٠؛ الصفدي، ٢٠٠٠م، ج١٦، ص٧٠؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص ٣٦٢؛ اعاشور، ١٩٧٢م، ص٥٧، ٥٨؛ لعبادي، ١٩٨٦م، ص١١٨؛ كيرة، ٢٠٠٧م، ص٤١٧؛ R.L, 1921, p. 27)، ويبدو من ذلك أنه لم يُذكر اسمها صراحة في الخطبة لوضعها الحرج كونها امرأة، واكتفت بذكر أم خليل، وأيضًا ذكرها كوالدة أم خليل لتبين صلتها القوية بالبيت الأيوبي، وبوجه خاص بالسلطان الراحل الصالح أيوب حيث قامت بإنشاء ضريح مجاورٍ لمدرسته وتقع القبة بجوار إيوان قضاة المالكية، وفرغت من بنائه سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م (المقريزي، ١٩٩٨م، ج٣، ص٤٦٦؛ فكري، ٢٠٠٨م، ج٢، ص٤٤؛ أمين، ١٩٦٨م، ص٢٠٥، ٢٠٧؛ R.L, 1921, p. 21؛ Elsayyad, 2011, p. 81)، ونقلت رفات الملك الصالح في حراقة؛ وهي احد أنواع السفن آنذاك، من المنصورة وتصدقت عنه بأموال جزيلة إلى ضريحه، وأوقفت على مقبرته عددًا من القراء وآخرين لخدمة المقبرة(ابن كثير، ٢٠٠٦م، ج١٣، ص ١٦٣؛ ابن الشحنة، ١٩٩٧م، ص٢٥٧؛ المقريزي، ١٩٩٨م، ج٣، ص٤٦٦، ٤٦٧؛ ابن تغري بردي، ٢٠٠٥م، ج٧، ص٢٣؛ أمين، ١٩٦٨م، ص٢٠٨).

أما عن تلقبها بالمستعصمية، فهناك آراء حول هذا:

الرأي الأول: أنها لا تمت بأي صلة للخليفة العباسي المستعصم بالله، وما هو إلا تمويه سياسي أو اعترافُ منها بالولاء له لدعم سلطانها، أو أنها تتمسح به (العبادي، ١٩٩٥م، ص١٠٩؛ ١٩٨٦م، ص١١٩؛ سالم، ١٩٩٩م، ص٢٠٧).

الرأي الثاني: أن كلمة المستعصمية، تدل على أن شجر الدر كانت جارية للخليفة العباسي المستعصم قبل أن يشتريها الصالح أيوب ([1]عاشور، ١٩٧٢م، ص ١٥٨؛ ١٩٥٩م، ص٢٠؛ R.L, 1921, p. 30)، ولكن لم نجد بين ثنايا الروايات التاريخية ما يثبت أن شجر الدر كانت جارية للمستعصم، حيث ذُكر أنها جارية تركية أو أرمينية، ومثلها مثل أي جارية تباع وتشترى يصعب التعرف على نشأتها الأولى.

وثمة مسألة أخرى في هذا الصدد، وهي أنه كان ببغداد جارية أخرى اسمها شجر الدر التركية والحقيقي ست شمائل للخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٧-٦٢٣هـ/١١٨٩-١٢٢٥م) مقربة إليه، وكانت تكتب خطاً جيداً، وكانت تقرأ له المطالعات عليه حين تغير نظره، وتوفيت سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م (ابن الفوطي، ٢٠٠٢م، ص ٨٨؛ العبادي، ١٩٩٥م، ص١٠٩؛ ١٩٨٦م، ص١١٩)، ربما جاء اختلاط الأمر من هنا بين شجر الدر الصالحية وشجر الدر العراقية، وربما أيضًا جاء تحريف اسمها من هنا.

على أية حال فقد وضعت السلطانة شجر الدر علامتها على المراسيم والمناشير، وكان نص علامتها أم خليل، كما نقشت ألقابها النسائية على السكة (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٣٢، ١٣٣؛ ابن أيبك الدواداري، ١٩٧٢م، ص٣٨٣؛ الصفدي، ٢٠٠٠م، ج١٦، ص٧٠؛ ابن كثير، ٢٠٠٦م، ج١٣، ص١٦١؛ ابن الشحنة، ١٩٩٧م، ص٢٥٥؛ العبادي، ١٩٨٦م، ص١١٨؛ بول، ٢٠١١م، ص١٧٥؛ ٢٠١٥م، ص٤٨١؛ R.L, 1921, p. 27)، دون ذكر اسمها صراحة فكتبت على وجهي عملتها "المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين، والدة الملك المنصور خليل أمير المؤمنين (أبو الفدا، (د. ت)، ج٣، ص٢٢٠؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص٣٦٢؛ الحسيني، ١٣٤٥هـ، ص٥٩)، وحولها صيغة مطولة لشهادة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله"(الحسيني، ١٣٤٥هـ، ص٥٩).

ومن الجدير بالذكر أن عملات شجر الدر نادرة جداً (انظر ملحق رقم٢) لم يصل منها إلا دينار واحد وبعض الدراهم (عوض، ١٩٧٨ م، ج١، ص١٥٨؛ Bolog, 1964, p.71)، فالدينار الذهب الذي يحمل ألقابها ضرب القاهرة محفوظ بالمتحف البريطاني بلندن(فهمي، ١٩٨٣م، ص٣١، ٣٢؛ ماجد، ١٩٨٨م، ص٧٥، هامش ٢؛ Bolog, 1964, p. 71-72؛ R.L, 1921, p. 27) (انظر شكل رقم١)، أما الدراهم الذهبية على الأغلب محفوظة بالمتحف بدمشق كما ذكر بعض الباحثين أيضًا(العش، ١٩٦٩م، ج٢، ص٩٥٩)، والدراهم الفضة موزعة بين المتاحف العالمية والمجموعات الخاصة (فهمي، ١٩٨٣م، ص٣٢)، ويوجد فلس[١٢] وحيد نسب إليها موجود بالمتحف الإسلامي بالقاهرة (فهمي، ١٩٨٣م، ص٣٣)، وتمتاز النقود التي ضربتها شجر الدر وخاصة الدنانير، بأنها ذات شكل كامل الاستدارة، وأن الدراهم والفلس ذات أشكال بيضاوية فكلها تتزين بكتابات ذات الطراز[١٣] الأيوبي (أحمد، ١٩٧٧م، ص٩٤، ٩٥).

وعملت السلطانة شجر الدر على إرضاء الأمراء والشعب، وتدعيم مركزها الداخلي، وحرصت على إرضائهم بشتى الطرق والوسائل، فخلعت على الأمراء وأرباب الدولة الخِلَع السنية، ولا سيما المماليك البحرية الذين أوصلوها لسدة الحكم بإغداق الأموال الطائلة والإقطاعات الواسعة، ولم تنسَ الشعب المصري حيث خففت الضرائب عن الرعية لتستميل قلوبهم وساستهم أفضل سياسة (ابن أيبك الدواداري، ١٩٧٢م، ص ٣٨٥؛ الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٧، ص٥٥؛ المقريزي، ١٩٩٨م، ج٣، ص ١٢٣؛ ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص٣٦٦؛ حسن، ١٩٩٦م، ج٤، ص٣٠٨، ٦٠٢)، وتدخلت لرفع المظالم عن الناس، ويتضح ذلك من خلال مرسوم موقع عليه شاهده النويري بنفسه (انظر ملحق رقم٣)، يتضمن شكوى مقدمة من الأمير شرف الدين مختص الجمدار[١٤] إلى شجر الدر، حيث إن هذا الأمير كان له ملك صغير، وكان لا يدفع عنه ضرائب أيام سلطنة زوجها الراحل الصالح أيوب، ولكن في عهد المعز أيبك طالبوه بدفع ضرائب، فطالب في شكواه المقدمة هذه بأن يستمر الحال كما كان عليه أيام الصالح أيوب، فوقعت شجر الدر على ظهر الشكوى ووضعت عليها علامتها "والدة خليل الصالحية "، فأنصفت صاحب الشكوى الأمير شرف الدين مختص وأعفته من دفع الضرائب المفروضة عليه رعاية لحق خدمته للسلطان الراحل، ونص المرسوم كما ورد كالتالي ((المرسوم، بالأوامر العالية المولوية السلطانية – زادها الله شرفاً وعلواً – أن يجري الأمير الأجل الأخص الأمجد الأعز: نور الدين مترجمها – أدام الله توفيقه – على عادته، ولا يطلب بسبب تصفيع[١٥] ولا غيره، ولُيعفَ من ذلك رعاية لحق خدمته على الدولة الشريفة، ولقدم هجرته وانقطاعه على الله تعالى. فليعتمد ذلك بعد الخط الشريف أعلاه وثبوته – إن شاء الله تعالى. كتب في ثاني عشرين جمادى الآخرة، سنة ثلاث وخمسين وستمائة – برسالة الطواشي شرف الدين مختص الجمدار – أيده الله تعالى)) (النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٩، ص٢٩٣).

وقد أوقفت السلطانة شجر الدُّر عدة أماكن في إقليم الجيزة، ورصدت خراجها لشراء القماش والحرير والفولاذ والحديد لقيام آلات الحرب والخوذ في كل سنة، على عدد معلوم لقتال عدو على مصر (ابن كنان، ١٩٩١م، ص١٦٢).

موقف الشعب والخلافة العباسية من تقلد شجرة الدر السلطنة.

واجه تنصيب شجر الدر على عرش السلطنة معارضة داخلية وخارجية إزاء توليها الحكم، تأتي في مقدمتها المعارضة الداخلية، حيث إن المصريين خاصة والمسلمين عامة لم يتقبلوا حكم امرأة عليهم، فعبّر المصريون عن رفضهم لتولي امرأة عرش البلاد من خلال مظاهرات واضطرابات مناهضة

لحكمها سادت القاهرة، مما اضطر السلطات المملوكية إلى إغلاق أبواب القاهرة حتى لا تنتشر مظاهر السخط والغضب إلى مناطق أخرى (ابن أيبك الدواداري، ١٩٧١م، ص١٢؛ العبادي، ١٩٨٦م، ص١٢٢؛ طقوش، ١٩٩٧م، ص٤٠؛ واترسون، ٢٠١١م، ص٩٢)، وبطبيعة الحال عارض رجال الدين والعلماء تولي شجر الدر، وألفت الكتب التي تتحدث عن البلاء والمصائب التي تحل بالمسلمين إذا حكمتهم امرأة، وأبرز هؤلاء الشيخ العز بن عبد السلام[١٦] الذي ألف كتاباً حول هذا الموضوع (ابن إياس، ٢٠٠٨م، ج١، ق١، ص٢٨٦؛ العبادي، ١٩٩٥م، ص١١١؛ ١٩٨٦م، ص١٢٢؛ طقوش، ١٩٩٧م، ص٤١) مستنداً إلى حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"[١٧].

كما قيلت الأشعار بين عوام مصر نقلا عن ابن إياس (٢٠٠٨م، ج١، ق١، ص ٢٨٧) منها:

النســاء ناقصــات عقــل وديــن ... مــا رأينــا لهــن رأيًــا ســنيًا

ولأجـل الكمـال لـم يجعـل الله ... تعــالي مــن النســاء نبيًــا

كما واجهت شجر الدر معارضة الأيوبيين في الشام حيث جرت العادة منذ أيام الناصر صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٢م) أن يكون لسلطان مصر سيطرة على بقية الأمراء الأيوبيين في بلاد الشام، لذلك أرسلت شجر الدر عقب مبايعتها الخطيب أصيل الدين محمد[١٨] لأخذ البيعة لها من الأمراء الأيوبيين في الشام، وكان من الطبيعي أن يقفوا ضد سلطنة شجر الدر، إذ ظلوا يعتقدون أنهم أصحاب الحق الشرعي في حكم مصر وبلاد الشام بوصفهم أحفاد الأيوبيين، وتولية شجر الدر للسلطنة في مصر يعد خروجاً على البيت الأيوبي، فرفضوا حلف اليمين لشجر الدر (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٣٦؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص ٣٦٦؛ العيني، ٢٠٠٩م، ج١، ص٣١؛ عاشور، ١٩٧٢م، ص ١٥٨؛ طقوش، ١٩٩٧م، ص ٤١)، وشاركهم بعض الأمراء المماليك في الشام في رفضهم لتولية شجر الدر، فقد رفضت فئة من الأمراء يطلق عليها اسم القيمرية[١٩] في دمشق أن يحلفوا يمين الولاء والطاعة للسلطانة الجديدة، ولم يعترفوا بما جرى في مصر من تغيير في نظام الحكم من انتقال الحكم للمماليك، فكتبوا إلى الملك الناصر يوسف الأيوبي صاحب حلب يعلمونه بموقفهم الرافض لحكم شجر الدر، ويستدعونه للقدوم إليهم ليسلموا له دمشق وقد استجاب الناصر يوسف وتسلم دمشق في سهولة وخلع عليهم ومال الجميع إليه واستقر له ملك دمشق (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٣٦، ١٣٧؛ ابن العبري، ١٩٨٣م، ص٤٥٦؛ ابن العميد، [د. ت]، ص٣٩؛ النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٩، ص٢٣٧؛ ابن أيبك الدواداري، ١٩٧٢م، ص٣٨٥، ٣٨٦؛ الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٧،

ص٥٦؛ ابن حبيب، ٢٠١٤م، ج١، ص٦٠؛ زيادة، ١٩٦١م، ص ٢٤٥).

وثار الطواشي بدر الدين الصوابي الصالحي[٢٠] نائب الملك الصالح بالكرك[٢١]، وكانت الشوبك[٢٢] مضمومة لولايته، فقام بتسليم الحصنين إلى الملك المغيث عمر الأيوبي[٢٣] بعد أن أخرجه من السجن وضم إليه القلعتين (ابن العميد، [د. ت]، ص٣٩؛ ابن أيبك الدواداري، ١٩٧٢م، ص٣٨٥؛ الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٧، ص٦٥؛ الحنبلي، ١٩٩٦م، ص٣٨٣؛ عاشور، ١٩٧٢م، ص١٦٠؛ ١٩٥٩م، ص٢١؛ طقوش، ١٩٩٧م، ص٤٢)، كذلك خرج الملك السعيد حسن بن العزيز عثمان الأيوبي[٢٤] صاحب قلعة الصبيبة[٢٥] من الديار المصرية محتجاً على ذلك، فهاجم غزة واستولى على جميع ما بها من أموال واستقر في قلعته (النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٩، ص ٢٣٨؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص ٣٦٦؛ العيني، ٢٠٠٩م، ج١، ص ٣٢؛ عاشور، ١٩٥٩م، ص٢١)، كما رفض الأمير جمال الدين بن يغمور[٢٦] نائب السلطنة في دمشق التبعية لشجر الدر، وكان قد عينه المعظم توران شاه قبل وفاته، امتنع عن الحلف لشجر الدر(ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١١٠، ١٣٦؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص ٣٦٦؛ عاشور، ١٩٧٢م، ص ١٥٩؛ ١٩٥٩م، ص ٢١) وبذلك خرجت بلاد الشام من قبضة شجر الدر، بل وقفت عائقاً لها كسلطانة على البلاد.

ورغم ما سبق فإن المماليك البحرية لم يتخلوا عن شجر الدر وعقدوا اجتماعاً في قلعة الجبل (مقر الحكم)، وجددوا الولاء والطاعة والأيمان للسلطانة شجر الدر وللأمير عز الدين أيبك أتابكاً للعسكر، وقرروا الخروج من القاهرة للتصدي للأيوبيين (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٣٨؛ العيني، ٢٠٠٩م، ج١، ص٣٣؛ طقوش، ١٩٩٧م، ص٤٢).

أما المعارضة الكبرى والتي عجلت بنهاية حكم السلطانة شجر الدر هي معارضة الخليفة العباسي لتوليتها، فاتجه المماليك إلى الخليفة العباسي المستعصم بالله[٢٧](٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) يطلبون منه تأييد سلطنة شجر الدر لتدعيم سلطنتها بسياج من الشرعية ولإنقاذ حكمهم المهدد، ولكن خاب أملهم عندما عاب عليهم الخليفة العباسي تنصيب امرأة في الحكم وقال مقولته الشهيرة: "إن كانت الرجال قد عدمت عندكم فأخبرونا حتى نسير إليكم رجلاً" (المقريزي، ٢٠٠٧ م، ج١، ق٢، ص٣٦٨؛ ابن إياس، ٢٠٠٨م، ج١، ق١، ص٢٨٧؛ ٢٠٠٦م، ص١٠٩، ص٢١٢؛ عاشور، ١٩٥٩م، ص٢٢؛ يوسف، ١٩٧١م، ص١٦٥؛ بول، ٢٠١١م، ص١٧٥؛ ٢٠١٥م، ص٤٨٣؛ Elsayyad, 2011, p. 81)، وعندما وصل كتاب الخليفة إلى القاهرة، وجدت شجر الدر نفسها في موقف حرج، بعد أن أحيطت بمظاهر العداء من الداخل والخارج، فخلعت نفسها من السلطنة بعد

أن حكمت البلاد ثمانين يوماً سلطانة متوجة برهنت فيها على" حسن سيرتها وغزير عقلها وجودة تدبيرها"(ابن إياس، ٢٠٠٨م، ج١، ق١، ص٢٨٧؛ ٢٠٠٦م، ص١٠٩؛ عاشور، ١٩٥٩م، ص٢٢)

ويرى أحد المؤرخين أن سلطنة شجر الدر كانت وليدة الظروف السياسية التي أحاطت بمصر آنذاك بمساندة مماليكها ومماليك زوجها الراحل الصالح أيوب، وليس لرغبة الشعب المصري في توليها الحكم (العبادي، ١٩٩٥م، ص ١١٢).

إلا أن أحد الأساتذة قد عارض ذلك الرأي مؤكداً على أن المجتمع المصري لم يكن معارضاً لحكم امرأة عليه (شجر الدر)، حيث إن المصريين اعتادوا على ذلك منذ التاريخ القديم – حسب قوله – والأمثلة عديدة في ذلك، ويرى أن المعارضة من الخارج أي من الخليفة العباسي والأيوبيين في الشام فقط، ولذلك خلعت شجر الدر نفسها استجابة للمعارضة الخارجية وليس الداخلية (ماجد، ١٩٨٨م، ص ٧٥، ٧٦).

الزواج السياسي لشجر الدر من الأتابك أيبك.

لجأت شجر الدر إلى الزواج السياسي حفاظًا على العرش، فعندما خلعت شجر الدر نفسها من السلطنة سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م لم يرضَ المماليك بتنازلها بسهولة، فأشار عليها القاضي تاج الدين بن بنت الأعز[٢٨]، أن تتزوج بالأتابك أيبك ولازال يتلطف بها فلم يَقمْ من المجلس حتى عقد العقد بينهما، ثم بايع القاضي الأمير أيبك بالسلطنة (ابن إياس، ٢٠٠٨م، ج١، ق١، ص ٢٨٧؛ حسن، ١٩٩٦م، ج٤، ص٣٠٨)، بعد خلع شجر الدر، وأُبطلت السكة والخطبة التي كانت باسمها في اليوم الثاني لتولي أيبك السلطنة (أبو الفدا، (د. ت)، ج٣، ص٢٢١؛ العيني، ٢٠٠٩م، ج١، ص٣٤).

أما عن تاريخ زواج شجر الدر من أيبك، فهو موضع خلاف بين المؤرخين: فمنهم من يذكر أن شجر الدر تزوجت من عز الدين أيبك سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وخلعت نفسها من المملكة وسلمتها إليه (ابن العميد، [د. ت]، ص٣٩؛ بيبرس المنصوري، ١٩٩٣م، ص٩؛ النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٩، ص٢٣٥؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص ٣٦٧، ٣٦٨؛ يوسف، ١٩٧١م، ص١٦٥)، في حين ذهب فريق آخر للقول بأن زواج أيبك من شجر الدر كان في سنة ٦٤٩هـ /١٢٥١م، أي بعد تتويج أيبك بالسلطة (ابن أيبك الدواداري، ١٩٧١م، ص٢٠؛ ابن حبيب، ٢٠١٤م، ج١، ص٦٩؛ ابن كثير، ٢٠٠٦م، ج١٣، ص١٦٣)، أما الفريق الأخير، فقد تبنى رواية مفادها أن الزواج تم في سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م أو

سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م (اليونيني، ١٩٥٤م، ج١، ص ٥٩؛ أبو الفدا، (د. ت)، ج٣، ص ٢٢٩)، وهذا بعيد كل البعد عن المنطق، ولا ينطبق مع ما وقع من حوادث في بداية دولة المماليك، وهناك من يذهب الى القول بأنه تزوجها بعد خلعه للأشرف موسى [٢٩]واستقلاله بالملك (ابن كثير، ٢٠٠٦م، ج١٣، ص ١٧٥).

ومهما يكن من أمر فقد كان زواج شجر الدر بالأتابك أيبك زواجًا سياسيًا خالصًا، لكل منهما أغراضه السياسية التي سَتتُحقق بهذه الزيجة، بالإضافة أن هذه الزيجة سوف تكفل للمماليك البقاء والسيادة : فمن ناحية شجر الدر، فأرادت الاحتفاظ بسلطانها، والتحكم في شئون الدولة من وراء ستار فتظاهرت بالتخلي عن السلطنة لتسكت الرأي العام تجنبًا الخلاف الذي نشب بسبب جنس السلطان فتزوجت به، واجمعت غالبية المصادر المعاصرة على أنه لما ولي أيبك السلطنة، كان الأمر كله لشجر الدر حيث لا يمكنه التصرف إلا فيما يصدر عن رأيها "(ابن العبري، ١٩٨٣م، ص٤٥٥؛ الذهبي، ١٩٩٦م، ج٢٣، ص١٩٩؛ ابن إياس، ٢٠٠٨م، ج١، ق١، ص٢٨٦؛ ماجد، ١٩٨٨م، ص٨٤؛ يوسف، ١٩٧١م، ص١٦٥؛ Abouseif, 2007, p.113)، وكانت مستولية عليه في جميع أحواله، وليس له معها كلام (بيبرس المنصوري، ١٩٨٧م، ص٢٦؛ اليونيني، ١٩٥٤م، ج١، ص٦١؛ ابن تغري بردي، ٢٠١٢م، ج٢، ص٢٢؛ عاشور، ١٩٧٢م، ص ١٦٤)، شاركته في الحكم، وتخرج علامتها على المناشير وكانت علامتها "والدة أم خليل الصالحية"، فهي مبجلة عند الجميع، ولها مماليكها المطيعة لها (بيبرس المنصوري، ١٩٨٧م، ص٢٧؛ ابن إياس١٩٩٥م، ص٢١٢)، ويؤكد ذلك النويري حين قال "والدة أم خليل الصالحية" وما زالت تخاطب بالسلطنة، وتمزج تواقيعًا بالإطلاقات وإبطال الحوادث، وكف المظالم، فتنفذ كنفوذ التواقيع السلطانية (٢٠٠٤م، ج٢٩، ص ٢٣٥)

بالإضافة إلى أن شجر الدر استطاعت أن تدير دفة الحكم في القاهرة لانشغال المعز أيبك بحملاته على الأيوبيين في الشام تاركاً لها تدبير الأمور كلها في مصر والقاهرة (سالم، ١٩٩٩م، ص٢٠٩؛ Lyster, 1993, p. 13).

أما من ناحية المعز أيبك فمما لاشك فيه أن هدفه من وراء هذه الزيجة هو الملك، رغم أنه اكتفى بأن يحكم في بادئ الأمر باسم زوج السلطانة شجر الدر، ولكن أثبتت الأحداث فيما بعد أنه تمرد على هذا الوضع وأراد الانفراد بالسلطة وأراد تدعيم ملكه بزواجه من ابنة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ (الذهبي، ١٩٩٦م، ج٢٣، ص١٩٩؛ العبادي، ص١١٢؛ بول، ٢٠١٥م، ص٤٨٣؛ Elsayyad, 2011, p. 81؛ Lyster, 1993, p. 13)، علاوة على أنه عَمَدَ إلى مهادنتها زمنًا واحتمل تحكمها

على أمل أن تكشف عن مخبوء كنوز وذخائر السلطان الراحل الصالح نجم الدين أيوب ليساعده في حملاته العسكرية (المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص٤٠٣؛ سالم، ١٩٩٩م، ص٢٠٩؛ كيرة، ٢٠٠٧م، ص٤٢١؛ بول، ٢٠١١م، ص١٧٥؛ ٢٠١٥م، ص٤٨٤؛ R.L,1921,p. 33) بل ورضخ لها بتطليق زوجته أم ولده علي (اليونيني، ١٩٥٤م، ج١، ص٦١؛ ابن إياس، ٢٠٠٦م، ص١١٠؛ عاشور، ١٩٧٢م، ص ١٦٤؛ سالم، ١٩٩٩م، ص٢٠٩؛ طقوش، ١٩٩٧م، ص٥١؛ Lyster, 1993, p. 13).

شجرة الدُر ومقتل الأتابك أيبك ودورها في الاغتيالات السياسية في الدولة.

لعبت شجر الدر دوراً كبيراً في حوادث الاغتيالات السياسية، والتي يمكن أن نعزيها أولاً رغبتها في عدم ظهور منافسين أقوياء طامحين في السلطنة وإزاحة من يقف أمامها، من ذلك دبرت شجر الدر اغتيال الأمير فارس الدين أقطاي، فعندما أراد أقطاي أن ينفرد بالسلطنة لنفسه، واستفحل أمره، وعظم شأنه، وأصبح يركب في عظمة وأبهة، والتف حوله العديد من الأمراء، وأطلقوا عليه الملك الجواد فيما بينهم (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٧٦، ١٧٧؛ بيبرس المنصوري، ١٩٨٧م، ص٣٤؛ الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٨، ص١٩٤، ١٩٥؛ ابن حبيب، ٢٠١٤م، ج١، ص٩٢؛ العبادي، ١٩٨٦م، ص١٣٣)، علاوة على مصاهرته للبيت الأيوبي، حيث خطب ابنة الملك المظفر صاحب حماة[٣٠]، وأراد السكن بها في قلعة الجبل حيث إنها من بنات الملوك (النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٩، ص٢٧٧؛ الذهبي، ١٩٩٦م، ج٢٣، ص١٩٧؛ اليافعي، ١٩٩٧م، ج٤، ص٩٩؛ ابن حبيب، ٢٠١٤م، ج١، ص٩٢، العبادي، ١٩٩٥م، ص١٢٠؛ ١٩٨٦م، ص٣٣، ١٣٤، عاشور، ١٩٥٩م، ص٢٦) فضاقت شجر الدر ذرعًا بتصرفات أقطاي، فلجأت إلى التخلص منه، فأشارت على زوجها المعز أيبك بقتله، فدبر قتله مع مماليكه (الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٨، ص١٩٩؛ اليافعي، ١٩٩٧م، ج٤، ص٩٩؛ ابن كثير، ٢٠٠٦م، ج١٣، ص١٦٦)، وتنفيذاً لذلك أرسل المعز أيبك لأقطاي من أجل الحضور إلي القلعة بحجة استشارته في بعض الأمور، فذهب أقطاي مع نفر قليل من مماليكه إليه، في الوقت الذي كان أيبك قد أعد له كمينًا في إحدى دهاليز[٣١] القلعة لاغتياله فتم اغتياله سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م(ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٧٨؛ بيبرس المنصوري، ١٩٨٧م، ص٣٥، ٣٦؛ النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٩، ص٢٧٧؛ ابن كثير، ٢٠٠٦ م، ج١٣، ص١٦٦؛ الشيال، ١٩٦٦م، ج٢، ص١١٨).

لم تكتفِ شجر الدر بقتل الأمير أقطاي بل قامت باغتيال زوجها المعز أيبك في سبيل الحفاظ على سلطتها، فبعد زواج شجر الدر من المعز أيبك ظلت تمن عليه بأنها هي التي ملكته الديار المصرية ولولاها ما وصل للسلطنة (ابن العميد، [د. ت]، ص ٤٣؛ النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٩، ص ٢٩٩؛ ابن إياس، ٢٠٠٨م، ج١، ق١، ص٢٩٣؛ Elsayyad, 2011, p. 92 Lyster, 1993, p.13)، فبدأ كل منهما يتغير تجاه الآخر، فبعد أن كان لا يقطع أمراً دونها، أخذ يدبر الأمور بنفسه، وأصبح لا يدخل إليها إلا ثلاث ليال في الجمعة (ابن أيبك الدواداري، ١٩٧١م، ص٣٠، ٣١؛ العبادي، ١٩٨٦م، ص١٢٤)، ولكي يعضد سلطانه، فكر في زواج سياسي جديد فتزوج ابنت الملك بدر الدين لؤلؤ (٦٣٠-٦٥٧هـ/١٢٣٢-١٢٨٥م)[٣٢] صاحب الموصل سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م (ابن العميد، [د. ت]، ص٤٣؛ ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٩٤؛ بيبرس المنصوري، ١٩٨٧م، ص ٣٩؛ اليونيني، ١٩٥٤م، ج١، ص ٤٥؛ الذهبي، ١٩٩٦م، ج٢٣، ص١٩٨، ١٩٩؛ الشيال، ١٩٦٦م، ج٢، ص ١١٩؛ بول، ٢٠١١م، ص ١٧٥؛ ٢٠١٥م، ص٤٨٩)، فكانت الغيرة النسائية أحد دوافع هذا الاغتيال السياسية لديها كان ذلك الأمر بمثابة الخيانة الثلاثية بالنسبة لشجر الدر، الغدر بمن حملته معها على الحكم، إهانة كبريائها أمام الشعب، خِطبة امرأة أخرى من بيت ملكي وما يتبعه من غيرة بين النساء، الأمر الذي عجل ببداية النهاية بين شجر الدر والمعز أيبك، وساعد على ذلك المماليك الصالحية الذين أرادوا سكب المزيد من الزيت على النار المشتعلة بين شجر الدر وزوجها المعز أيبك، حيث قام الأمير أيديكن الصالحي[٣٣] بإخبار شجر الدر بنية المعز أيبك في الزواج ببنت صاحب الموصل، وقال لها "والله يا خوند- ما عملنا ذنبًا يوجب سكنًا إلا أننا عندما علمنا أنه سير يخطب بنت لؤلؤ صاحب الموصل ماهان علينا لأجلك، فأنا تربية نعمتك ونعمة الشهيد الملك الصالح، فلما عاتبناه في ذلك تغير علينا لهذا السبب" (ابن أيبك الدواداري، ١٩٧١م، ص٣١؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص٤٠١، ٤٠٢؛ العبادي، ١٩٩٥م، ص١٢٣؛ ١٩٨٦م، ص١٣٨؛ R.L,1921, p. 33)

ففكرت في النيل من أيبك بعد أن علمت بنيته في الزواج من بنت صاحب الموصل فأرسلت الأمير نصر العزيزي[٣٤] بهدية إلى الملك الناصر يوسف الأيوبي[٣٥] (٦٤٣-٦٥٩هـ/١٢٤٥-١٢٦٠م) صاحب دمشق وأخبرته بأنها عزمت على قتل أيبك والتزوج به وتمليكه مصر، إلا أنه لم يجبها بشيء خشية من أن تكون خدعة منها ولم يصدقها برغم ما كان للناصر يوسف من طموح في تملك مصر (المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص ٤٠٢؛ العبادي، ١٩٩٥م، ص١٦٤؛ ١٩٨٦م، ص١٣٨؛ R.L,1921,p. 34)

وأشارت بعض الروايات التاريخية الى أن شجرة الدر قد أرسلت لصفي الدين إبراهيم بن مرزوق [٣٦] الكاتب وطلبت منه الخلاص من أيبك مقابل أن يكون الوزير الأول، ولكن رفض بشدة ونهاها عن فعله، لكنها لم تصغِ إلى قوله (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص ١٩٤؛ اليونيني، ١٩٥٤ م، ج١، ص٤٥، الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٨، ص١٩٥؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص ٤٠٣)

وبدأت شجر الدر في تنفيذ خطتها، وكان عليها استدراجه إلى القلعة، فأرسلت إليه تستلطفه وتستعطفه وتطلب الرجوع إليها، فخدع أيبك بكلامها وقبل دعوتها وأمن لها ولم يأخذ حذره منها، وصعد إلى القلعة بعد أن لعب الأكرة[٣٧] مع بعض الأمراء، فدخل القصر واستقبلته شجر الدر بالترحاب والكلمات المعسولة، ودخل الحمام وهنا تم اغتياله (ابن العميد، [د. ت]، ص٤٣؛ الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٨، ص١٩٥؛ حسن، ١٩٨١م، ص١٠٩؛ العبادي، ١٩٩٥م، ص١٢٤؛ ١٩٨٦م، ص١٣٩)

وعلى الرغم من الاتفاق علي موضع اغتيال أيبك إلا أن التباين كان جليًا حول الطريقة التي اغتيل بها، حيث تُذكر رواية مفادها أن شجر الدر اتفقت مع الطواشي محسن الجوجري ونصر العزيزي الصالحي[٣٨] وغلام لمحسن الجوجري فقتلاه في الحمام (ابن العميد، [د. ت]، ص٤٣؛ بيبرس المنصوري، ١٩٩٣م، ص٩؛ النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٩، ص٢٩٢)، في حين تذكر بعض الروايات أيضا أنه حينما دخل الحمام ليستحم وثبوا عليه، واستغاث بشجر الدر وقبل يدها، فقالت للخدم اتركوه، فأغلظ لها بعض الخدم القول، وقال محسن الجوجري[٣٩]: "حتى اذا تركناه لا يبقي عليكي ولا علينا" ثم قتلوه (المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص٤٠٣؛ ابن إياس، ٢٠٠٨م، ج١، ق١، ص٢٩٤؛ حسن، ١٩٨١م، ص١٠٩؛ ماجد، ١٩٨٨م، ص٨٤؛ R. L, 1921, p. 35)

وتذكر رواية آخري أنها رتبت في الحمام مملوكاً من مماليك أقطاي كان على درجة كبيرة من القوة، وكان يُقال له بلكان، فلكمه لكمة أوقعته، وتعلقت الجواري به، البعض يدفسنه في خواصره، وشجر الدر تضربه بالقباقيب، وهو يستغيث إليها وهي لا تقبل حتى مات (ابن أيبك الدواداري، ١٩٧١م، ص ٣١، ٣٢)

بينما يُذكر في نص آخر أن شجر الدر قامت وحدها بضرب أيبك بالقباقيب حتى الموت، ولكن هذه الرواية بعيدة كل البعد عن الواقع، فليس من المعقول أن تستطيع امرأة وحدها قتل رجل عسكري بهذه الطريقة دون مقاومتها، وهذه الطريقة غريبة تحمل بين طياتها السخرية والحط من مكانة المعز أيبك (ابن كثير، ٢٠٠٦م، ج١٣، ص١٧٥؛ ابن تغري بردى، ٢٠٠٥م، ج٦، ص٣٧٦؛ حسن،

١٩٨١م، ص١٠٩؛ ماجد، ١٩٨٨م، ص٨٤)، واستمراراً في عرض الروايات يذكر في رواية أخرى أنها سقته كأس السم بالاتفاق مع الخدام (بيبرس المنصوري، ١٩٨٧م، ص٣٩)

ومهما يكن من أمر فقد تم اغتيال المعز أيبك سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م)، وشاع الخبر في صباح اليوم التالي لاغتياله أنه مات إثر سقوطه في الحمام، فلم يصدق مماليكه وأسرعوا إلى القلعة ليقفوا على حقيقة الأمر.

نهاية شجرة الدر وآراء المؤرخين فيها.

حاولت شجر الدر أن تتجنب رد فعل المماليك المعزية، وتتفادي عواقب جريمتها بقتل عز الدين آيبك، فعمدت إلى اختيار خلف له تتستر وراءه في الحكم وتتهرب من فعلتها هذه، لذا عرضت السلطنة على كلا من الأمير جمال الدين أيدغدي العزيزي[٤٠]، والأمير الكبير عز الدين أيبك الحلبي[٤١]، لكنهما رفضا (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص ١٩٦؛ اليونيني، ١٩٥٤م، ج١، ص ٤٦؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص٤٠٣؛ حسن، ١٩٨١م، ص ١٠٩؛ طقوش، ١٩٩٧م، ص ٥٢-36 R. L, 1921, p. 35؛ Lyster, 1993, p. 13)، وبذلك فشلت شجر الدر في إنقاذ موقفها هذا، فاحتمت بدار السلطنة، وامتنعت بجناحها في القلعة مع عدد من خدمها وجواريها، ثم نقلت إلى البرج الأحمر[٤٢] بالقلعة وحُبست فيه (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٩٧، ١٩٨؛ اليونيني، ١٩٥٤م، ج١، ص ٤٧؛ العبادي، ١٩٨٦م، ص١٣٩، ١٤٠؛ بول، ٢٠١١م، ص ١٧٥؛ ٢٠١٥م، ص٤٩٠؛ R. L, 1921, p. 36؛ Lyster, 1993, p. 13)، وأصر الملك المنصور علي وأمه على قتلها، إلا أن المماليك الصالحية كانوا يمنعونها منهم، غير أنهم فشلوا في نهاية الأمر، وتم قتل شجر الدر سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م (ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص٢٠١؛ اليونيني، ١٩٥٤م، ج١، ص٦٢؛ العبادي، ١٩٩٥م، ص١٢٤، ص١٤؛ طقوش، ١٩٩٧م، ص ٥٢؛ R. L, 1921 p.36)

النتائج.

يتبين من خلال الدراسة أن شجر الدر لم تكن على وفاق مع ابن زوجها الملك المعظم توران شاه، وما قامت به من حفظ للحكم ودعوته لاستلام السلطة جاء نتيجة احساسها انها في موقف حرج عسكريا وسياسيا، وبذلك لم يتسن لها اختيار بديل عن توران شاه لاسيما وأن الأيوبيين كانوا محط إعجاب العوام في مصر وأصحاب السلطة الشرعية، وعندما سنحت لها الفرصة للتخلص منه لم تتردد في ذلك وكانت سببًا في اغتياله.

ومن النتائج أيضا أن دولة المماليك بدأت بالسلطانة شجر الدر وأنها أولى حكامها وأن فترة حكمها ليس مرحلة انتقالية من الدولة الأيوبية إلى الدولة المملوكية، بل قامت على يدها الدولة المملوكية.

كما يتضح بشكل جلي أن شجر الدر قد قامت بإدارة الدولة وتدبير الأمور في الوقت العصيب الذي مر به البلاط عقب وفاة زوجها الصالح نجم الدين أيوب وحتى مجيء ابنه المعظم تورن شاه ونقل السلطة للمماليك، فكانت صاحبة فضل في إخفاق الحملة الصليبية السابعة على مصر وإنهاء ذيولها، وإقامة دولة جديدة

كما أنها مارست دورها كملكة متوجة، فخُطب للسلطانة على منابر مصر حتى لو لم ينطق اسمها بشكل واضح وضعت علامتها على المراسيم والمناشير، ونقشت ألقابها النسائية على السكة دون ذكر اسمها صراحة، وقد قدمت الدراسة نوعاً جديداً من المصادر وهو عملات شجر الدر المحفوظة بالمتاحف العالمية والمجموعات الخاصّة حتّى الآن.

ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة أيضاً أنه بالرغم من عدم الرضى على توليها المنصب إلا أنها استطاعت احتواء المعارضة الداخلية للتعزيز موقفها في وجه المعارضة الخارجية لحكمها، كما أنها تزوجت من أحد الأمراء المماليك لتحكم من خلاله البلاد، وكانت شرسة جدا في الدفاع عن مكانتها ومنصبها؛ تجلى ذلك من خلال اغتيال زوجها عندما شعرت أنه يحاول تنحيتها عن السلطة.

الهوامش.

(١) الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ: هو مقدم الجيوش في المنصورة، ولد بدمشق سنة ٥٨٢هـ / ١١٨٦م، ودبر أمر الملك بعد وفاة الملك الصالح حتى يحضر المعظم توران شاه، واستشهد سنة ٦٤٨هـ /١٢٥٠م على يد الصليبيين حيث التقى معهم في المنصورة وقاتلهم قتالاً شديداً إلى أن سقط شهيداً، وحُمل إلى القاهرة ودُفن بها ونُهبت أمواله وحواصله وخيوله، وكان رئيساً عاقلاً فاضلاً مهيباً مدبراً جواداً محباً للناس، مطالعاً لعلم التاريخ. أبو شامة، ١٩٧٤م، ص١٨٤؛ ابن العميد، [د. ت]، ص٣٧؛ ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١١١، ١١٣؛ الذهبي، ١٩٩٦م، ج٢٣، ص١٠٠؛ الكتبي، ١٩٧٣م، ج٤، ص٣٦٦ – ٣٦٨؛ ابن كثير، ٢٠٠٦م، ج١٣، ص١٦٠.

(٢) الطواشي جمال الدين بن محسن: تقدم عند الملك الصالح نجم الدين أيوب، وبعد موته سافر إلى المدينة المنورة، وسافر مع الركب الشامي بالآلات والجمال والمعدات التي أرسلها السلطان الظاهر

بيبرس لعمارة المسجد النبوي بعد الحريق، وتقدم على خدام الحجرة الشريفة ورجع إلى مصر، وتوفي بها سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م. اليونيني، ١٩٥٤م، ج٢، ص٤٣٩؛ العيني، ٢٠٠٩م، ج٢، ص٦٨؛ السخاوي، ١٩٨٠م، ج٣، ص٤٤٩.

(٣) قلعة الروضة: أنشأها السلطان الصالح نجم الدين أيوب، وشرع في بنائها سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م وتفنن في بنائها من الآدر والقصور العظام وقاعات مزخرفة في غاية الحسن وبساتين ومقاعد مرخمة وستين برجاً وبني فيها جامعاً رائعاً وكان يشرف على بنائها بنفسه، واتخذها مقر ملكه وأسكنها بممالكيه وشحنها بالأسلحة وآلات الحرب وما يحتاج إليه من الغلال والأقوات خوفاً من محاصرة الفرنج لهم، ومكان تلك القاعة مسجد أمر بهدمه الصالح وبناء تلك القاعة مكانه ولم يُقدر له أن يدخلها حياً حيث خرج للقاء الفرنج. ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص٨٤، ٨٥؛ المقريزي، ١٩٩٨م، ج٢، ص٧٩٩-٨٠٢؛ السيوطي، ٢٠٠٢م، ص٨٤، ٨٥

(٤) صواب السهيلي: أصبح مربياً لخضر بن الظاهر بيبرس، وكان في خدمة ابنه الملك المسعود بن الظاهر في الكرك واستمر بها حتى قبض على خضر فأحضروه من الكرك مكرماً، وخرج للحج سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م فقُبض عليه وحُمل إلى المنصور قلاوون فأكرمه ورده إلى الكرك وأقره على ما كان من الحكم، وكان صاحب بر ومعروف كثير، توفي سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م. البرزالي، ٢٠٠٦م، ج٢، ق١، ص٣٤٩؛ ابن تغري بردي، ٢٠١١م، ج ٦، ص٣٥٥، ٣٥٦.

(٥) هو فارس الدين أقطاي التركى الصالحى، كان من مماليك الملك الصالح، ولما تملك المعز أيبك بالغ أقطايا في التجبر وإذلال الناس، فقتل بتدبير من المعز وزوجته شجرة الدر في شعبان سنة ٦٥٢ هـ، اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبدالله بن أسعد، (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الازمان، ضبط: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ج٤، ص٩٩. سيشار له لاحقا: اليافعي مرآة الزمان

(٦) حصن كيفا: قلعة وبلدة عظيمة تطل على نهر دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر، وهي ذات جانبين، وعلى دجلتها قنطرة عظيمة وهي طاق واحد يكتنفه طاقان صغيران. ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٢، ص٢٦٥.

(٧) الفارَسكُرْ: من قرى مصر قرب دمياط من كورة الدقهلية. ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٤، ص٢٢٨.

(٨) هو السلطان الملك المعز عز الدين إيبك التركمانى. يقال إنه كان فى الأصل مملوكا لبيت فخر الدين ابن التركمانى الدى كان متولى الأعمال الجيزيه وارتجع إلى بيت السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب. ولم تزل تنتقل به الأحوال الى أن ملك الديار المصرية، الدواداري، كنز الدرر، ج٨، ص١٢.

(٩) بهاء الدين بن حنا: هو بهاء الدين أبو الحسن على بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا، وُلد بمصر سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م، باشر الوزارة بهمة وحزمٍ مستقلاً بالأمور، وفوضه الظاهر بيبرس لأمور المملكة فدبر الأمور أفضل تدبير وساس الأحوال، وكان يحسن إلى الفقراء وابتنى مدرسة وله أوقاف عديدة وكان كثير الصدقة، توفي سنة ٦٧٧هـ /١٢٧٨م ودفن بتربته بالقرافة الصغري. اليونيني، ١٩٥٤م،

ج٣، ص٣٨٤، ٣٨٥؛ الكتبي، ١٩٧٣م، ج٣، ص٧٦-٧٨؛ الصفدي، ٢٠٠٠م، ج٢٢، ص٢١، ٢٢؛ ابن حبيب، ٢٠١٤م، ج١، ص٣٠٧، ٣٠٨

(١٠) الأشرف موسى: هو الملك الأشرف موسى بن الملك الناصر يوسف بن الملك المسعود بن أقسيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، تولي العرش مع الملك المعز أيبك وعمره نحو العشر سنين وليس له من الملك إلا شكلُ، وخطبوا له وخرجت التواقيع باسمه، وظل على ذلك إلى أن خلعه المعز بعد ثلاثة أعوام وانفرد بالسلطنة سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣م. ابن حبيب، ٢٠١٤م، ج١، ص٦١؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص٣٦٩، ٣٧٠؛ ابن تغري بردي، ٢٠١١م، ج١١، ص٣١٦

(١١)الأمير حسام الدين محمد بن علي الهذياني: هو أبو على بن محمد بن باساك، وهو من أصل كردي من أربيل، ولد بحلب سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م، فلما تملك السلطان الصالح إسماعيل دمشق حبسه وضيق عليه ثم أخرجه وتوجه إلى مصر، كان من أبرز الأمراء لدي السلطان الصالح نجم الدين أيوب وترقى عنده في المناصب حتى وصل إلى منصب نيابة القاهرة، وتوفي بدمشق سنة ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م. اليونيني، ١٩٥٤م، ج١، ص٣٨٤، ٣٨٥؛ الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٨، ص٣٧٨.

(١٢) درهم فلس: هي المسكوكات النحاسية، أي الفلوس، والتي انكمشت أمامها الدراهم الفضة وتقرر أن يُستبدل كل درهم نقرة (فضة) بستة من الفلوس النحاس، وهي التي ضربها الملك الكامل محمد الأيوبي. ابن بعرة، ١٩٦٦م، ص٤١.

(١٣) الطراز: كلمة فارسية معربة تراز، وجمعها طُرُز، ويُقصد به في العمارة المملوكية شريط من الكتابة على الحجر أو الرخام أو الخشب، سواء كانت الكتابة آيات قرآنية أم نص إنشاء، وغالباً ما يكون فوق الوزرة، أو في وسط ارتفاع الحائط أو حول رقبة القبة من الداخل أو الخارج أو على جانبي المدخل الرئيسي للعمارة، وكانت الكتابة على الطراز تلمع بالذهب على أرضية مدهونة باللازود المعدني. رزق، ٢٠٠٠م، ص١٨٢

(١٤) شرف الدين مختص الجمدار: كان من عتقاء الظاهر بيبرس ومن أكابر مماليكه وأحد خواصه، ومقدم المماليك السلطانية، توفي سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م ودفن بالقرافة. العيني، ٢٠٠٩م، ج٣، ص٤٨؛ ابن تغري بردي، ٢٠١١م، ج١١، ص٢٣١.

(١٥) التصفيع: نوع من أنواع الضرائب تفرض بعد إحصاء البيوت والعقارات، لأجل فرض ضريبة عليها. النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٩، ص٢٩٣، هامش٢؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص٣٨٤، هامش ٢.

(١٦) الشيخ الفقيه الإمام العلامة المفتي المدرس القاضي الخطيب سلطان العلماء، وفحل النجباء، المقدم في عصره على سائر الأقران، بحر العلوم والمعارف، والمعظم في البلدان، ذو التحقيق والإتقان،

شيخ الإسلام عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي ت٦٦٠هـ، بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي (ت٩٤٧هـ/١٥٣٠م) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دار المناهج ن جدة ن ط١، ٢٠٠٨، ج٥، ص ٢٥٧. سيشار له لاحقا: بامخرمة، قلادة النحر.

(١٧) عن أبي بكره قال: (لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلي الله عليه أيام الجمل بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم. قال: لما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسري قال: "لن يفلح قوم ولوا أمرهم إمرأة". ابن حزم، ٢٠٠٣م، ص١٥٣٤، حديث ١٧٧١.

(١٨) الخطيب أصيل الدين محمد بن إبراهيم بن عمر أبو علي أصيل الدين العوفي الاسعردي المولد قدم دمشق تولى خطابة الجامع بدمشق ثم عزل فانتقل إلى الديار المصرية وتولى خطابة الجامع الذي عمره الصالح طلايع بن رزيك ظاهر باب زويلة وتولى نيابة الحكم عن القاضي بدر الدين السنجاري وبقي على الخطابة ونيابة الحكم إلى أن توفي سنة ثمان وستين وستمئة. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص ٥

(١٩) المماليك القيمرية: يُنسب أمراء القيمرية إلى قلعة قيمر، بالفتح ثم السكون وميم مضمومة، وهي قلعة في الجبال بين الموصل ومغلاط وأهلها أكراد، ويقال لصاحبها أبو الفوارس، كانت للأسرة القيمرية الكردية الدمشقية دورُ بارزُ في الحياة السياسية و الثقافية لدمشق بشكل خاص وسورية ومصر بشكل عام في العهد الأيوبي، كما شيد أمراء القيمرية منشآت عديدة في مدينة دمشق وحلب كـ "مسجد القيمري"في حلب و"المدرسة القيمرية الصغرى" في دمشق والتي أنشأها الأمير سيف الدين القيمري و"المدرسة القيمرية "الكبرى" والتي أعطت اسمها للحي الذي يعرف اليوم بحي القيمرية في مدينة دمشق. ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٤، ص٤٢٤؛ العيني، ٢٠٠٩م، ج١، ص٣١، هامش٥؛ عاشور، ١٩٥٩م، ص٢١.

(٢٠) الطواشي بدر الدين الصوابي الصالحي: أصله من خدام الطواشي صواب العدلي، دام مقدم ألفٍ أكثر من أربعين سنة، وكان يُوصف بكرم وشجاعة وذات بر وصدقة وحج ذات مرة، قرأ عليه الشيخ الذهبي جزءاً من ابن عبد الدائم، توفي سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م بقرية الخيارة، ودفن بتربته التي بناها في شمال الناصرية. الذهبي، ١٩٩٠م، ج٥٢، ص٣٤٧، ٣٤٨؛ الصفدي، ٢٠٠٠م، ج١٠، ص٥٩؛ ابن تغري بردي، ٢٠١١م، ج٣، ص٢٤٣.

(٢١) الكرك: الكرك: بفتح الكاف والرّاء المهملة ثمّ كاف ثانية في الآخر، بلد مشهور من الثّالث من البلقاء وله حصن عالي المكان، وهو أحد المعاقل بالشّام التي لا ترام، وعلى بابه مؤتة وبها قبر جعفر الطيّار وأصحابه، وتحت الكرك واد فيه حمّام وبساتين كثيرة، وهو على أطراف الشّام من جهة الحجاز"، العمري، ١٩٨٨م، ص٢٣٧، ٢٣٨؛ ابن سباهي، ٢٠٠٦م، ص٥٤٨.

(٢٢) الشوبك: أو حصن الشوبك، بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وباء موحدة مفتوحة وكاف في الآخر، قلعة حصينة مرتفعة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم قرب الكرك، وينبع منها عينان للشرب وقد بُطل السفر من مصر إلى الشام بطريقة البرية بعمارة هذا الحصن، وهي اليوم قرية الشوبك في الأردن. ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٣، ص٣٧٠؛ العمري، ١٩٨٨م، ص٢٣٧؛ ابن سباهي، ٢٠٠٦م، ص٤٢٦.

(٢٣) الملك المغيث عمر الأيوبي: هو الملك المغيث فتح الدين أبو الفتح عمر بن الملك العادل أبي بكر بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب صاحب الكرك، وُلد بديار مصر، وربته عماته بنات الملك العادل، وظل بمصر حتى اعتقل في الكرك وملكها بعد موت عمه الملك الصالح نجم الدين أيوب، توفي مقتولاً سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م بقلعة الجبل ودفن بمقبرة خارج باب النصر. اليونيني، ١٩٥٤م، ج٢، ص٢٩٧؛ ابن حبيب، ٢٠١٤م، ج١، ص ١٩٦، ١٩٧؛ المقريزى، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص٥٢٢.

(٢٤) الملك السعيد حسن بن العزيز عثمان الأيوبي: تملك الصبيبة بعد أخيه الملك الظاهر سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م، ثم أخذها منه السلطان الملك الصالح بعد سنين، وأعطاه منصباً بمصر، فلما قتلوا المعظم ساق إلى غزة، وأخذ ما فيها، ثم تسلم الصبيبة، فلما تملك الناصر دمشق، أخذ السعيد، وسجنه بقلعة البيرة، فلما أخذ أصحاب هولاكو البيرة أحضروه مقيدا عند القان، فأطلقه، وخلع عليه بسراقوج وصار تترياً، فردوا إليه الصبيبة، ولازم خدمة كتبغا وقاتل معه يوم عين جالوت، ثم جاء بوجه بسيط إلى بين يدي السلطان المظفر قطز، فأمر بضرب عنقه في آخر رمضان وكان بطلاً شجاعاً. الذهبي، ١٩٩٦م، ج٢٣، ص٢٠٦، ٢٠٧.

(٢٥) قلعة الصبيبة: بضم الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية وباء موحده ثانية وهاء في الآخر، وهي قلعة وحصن منيع ببلدة بانياس. أبو الفدا، ١٨٤٠م، ص٢٤٨، ٢٤٩؛ ابن سباهي، ٢٠٠٦م، ص١٩٣، ٤٣١.

(٢٦) الأمير جمال الدين بن يغمور: ولد بصعيد مصر سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، وكان من أعيان الأمراء، وولاه السلطان الصالح نجم الدين أيوب نيابة دمشق، وأمر بخراب وهدم الكثير من الدور والدكاكين بعد دخوله دمشق سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، وعينه أيضا المعظم توران شاه نائباً عنه بدمشق. ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص٦٩، ٧١، ١١٠؛ اليونيني، ١٩٥٤م، ج٢، ص٣٣٠، ٣٣١؛ ابن كثير، ٢٠٠٦م، ج١٣، ص١٥٩؛ ابن حبيب، ٢٠١٤م، ج١، ص ٢٠٥، ٢٠٦؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٣، ص٥٤١.

(٢٧) الخليفة العباسي المستعصم بالله: هو أمير المؤمنين أبو أحمد عبد الله بن منصور المستعصم بالله، آخر

خلفاء بني العباس بالعراق، ولد سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م، تلقي العلم وأجاز واشتهر بالتدين والتمسك بالسنة النبوية وإكرام العلماء ولكنه لم يكن به تيقظ وحزم وعلو الهمة وكان محباً لجمع المال، بويع له بالخلافة عند وفاة والده الخليفة المستنصر سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م وقِيل إنه اخُتير للخلافة لانقياده وليكن طيعًا في أيدي الأمراء والوزراء، وبالفعل ركن الخليفة المستعصم على وزيره العلقمي، الذي كان من ضمن أسباب سقوط ملكه والخلافة الإسلامية في العراق بتواطئه مع التتار، قُتل على يد التتار سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وله من العمر سبع وأربعون سنة، وكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر. ابن الطقطقى، (د. ت)، ص٢٤٠ – ٢٤٥؛ السيوطي، ٢٠٠٣م، ص٣٦٤؛ الهمذاني، ١٩٦٠م، مج٢، ج١، ص٢٩٣-٢٩٥

(٢٨) أحمد بن عبد الوهاب بن خلف بن عبد المحمود بن بدر، علاء الدين المعروف بابن بنت الأعز قال الشيخ شمس الدين: قدم دمشق وتولى تدريس الظاهرية والقيمرية، وكان مليح الشكل لطيف الشمايل، يركب البغلة، ثم عاد إلى مصر وأقام بها مديدة، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة، رحمه الله، وهو أخو الأخوين: قاضي القضاة صدر الدين وقاضي القضاة تقي الدين. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١ ص ١٠٦

(٢٩) الملك الأشرف موسى بن الملك المسعود بن الكامل ابن الملك العادل بن أيوب عين ملك لمصر وهو صغير السن، ومدبر المملكة وأتابك العساكر عز الدين أيبك التركمانى، العينيي، عقد الجمان، ج١، ص٥١.

(٣٠) الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، صاحب حماة، أبو الفداء، المختصر، ج٣ ص ١٩٩.

(٣١) دهاليز : مفردها دهليز، وهو لفظ فارسي معرب، ويُقصد به ما بين الباب والدار، وفي العمارة المملوكية ممر داخلي، أو مدخل يؤدي إلى قاعة أو وحدة سكنية، وله استخدامات وأشكال عديدة. غالب، ١٩٨٨م، ص١٩٠؛ عاصم، ٢٠٠٠م، ص١١٠

(٣٢) بدر الدين لؤلؤ: هو الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأرميني، كان من أعز مماليك السلطان نور الدين ابن أرسلان شاه صاحب الموصل، وصيره أستاداره وجعله أميراً، تسلطن سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، وكان يُصانع التتار وملوك الإسلام، ويُذكر أنه سار إلى خدمة هولاكو وتلطف به وأهداه هدايا جليلة، وقد توفي سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٨٥م. أبو شامة، ١٩٧٤م، ص٢٠٣؛ ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص٢٤٥، ٢٦١؛ ابن أيبك الدواداري، ١٩٧١م، ص٤٤، ٤٥؛ الذهبي، ١٩٩٦م، ج٢٣، ص٣٥٦، ٣٥٧؛ الصفدي، ٢٠٠٠م، ج٢٤، ص٣٠٨؛ ابن حبيب، ٢٠١٤م، ج١، ص١٤٨، ١٤٩؛ Elsayyad, 2011, p.92؛ Lyster, 1993, p. 13

(٣٣) أيديكن الصالحي: هو الأمير علاء الدين أيديكن الصالحى النجمي الخازندار، كان من مماليك السلطان الصالح نجم الدين أيوب، ثم أصبح من كبار الأمراء في مصر، وتولى نيابة قوص، توفي سنة

٦٧٥هـ/١٢٧٦م، وقيل ٦٨٤هـ/١٢٨٥م.اليونيني، ١٩٥٤م، ج٣، ص١٩٠؛ الصفدى، ٢٠٠٠م، ج٩، ص٢٧٤.

(٣٤) نصر الغزيزي احد مماليك شجرة الدر المخلصين ارسلته الى أيوبيين الشام وكلفته أيضا بقتل زوجها عز الدين آيبك مع مجمعة من مماليكها المخلصين. المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٩٣.

(٣٥) الناصر يوسف الأيوبي: هو السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن غازي بن أيوب بن شادي، وُلد بقلعة حلب سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م، تولى ملك حلب بعد وفاة والده سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، ومدبر دولته الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني، والأمر كله لجدته الصاحبة صفية خاتون ابنة الملك العادل، وبعد وفاتها اشتد وملك هو كل شيء، وفي سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م دخل دمشق وجعلها دار مكله، قتل سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م على يد التتار. أبو شامة، ١٩٧٤م، ص٢١٢؛ الذهبي، ١٩٩٦م، ج٢٣، ص٢٠٤-٢٠٧؛ الكتبي، ١٩٧٣م، ج٤، ص٣٦١-٣٦٦.

(٣٦) صفي الدين إبراهيم بن مرزوق: كان من المتقدمين في دولة السلطان الأشرف موسي بن الملك العادل، وكان مقيماً في مصر، وله وجاهة عند الملوك، وكان من عادته رغم مكانته ألا يركب فرساً إلا في المواكب السلطانية. ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٩٤، ١٩٥؛ اليونيني، ١٩٥٤م، ج١، ص٤٥.

(٣٧) لعب الأكرة: أو الكرة أو الجوكان هى من الألعاب الخاصة بالملوك والأمراء والتي تدل على العظمة، وتعرف الآن بإسم بولو POLo، ومضمون هذه اللعبة أنها كانت عبارة عن كرة كبيرة من مادة خفيفة كالفيلين وغيره تُلقى على الأرض ويتسابق الفرسان راكبين في التقاطها بالصولجان أو الجوكان فمن سبق منهم إلى إصابتها وإرسالها في الهواء كانت له الغلبة. ابن كنان، ١٩٩١م، ص٨٤-٨٦؛ طافور، ٢٠٠٢م، ص ٧٤؛ عاشور، ١٩٥٩م، ص١٣٠.

(٣٨) نصر العزيزي الصالحي: ينسب إلى الأمير الطواشي عزيز الدولة الصالحي، وهو أحد خدام البلاط، اشترك في قتل المعز أيبك، وهرب يوم اكتشاف واقعة القتل، واحتيط على داره وصودر ما فيها. ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٩٨؛ اليونيني، ١٩٥٤م، ج١، ص٤٨.

(٣٩) محسن الجوجري: هو الأمير الطواشي محسن الجوجري الصالحي كان من أكبر الخدام المماليك لشجر الدر، ويتضح من اسمه أنه كان من مماليك السلطان الصالح نجم الدين أيوب، اشترك في مؤامر قتل المعز أيبك، وتم صلبه سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، والجوجري نسبة إلى قرية جوجر إحدي قري مركز سمنود بمدرية الغربية. ابن العميد، [د. ت]، ص٤٣؛ ابن واصل، ٢٠٠٤م، ص١٩٨؛ المقريزي، ٢٠٠٧م، ج١، ق٢، ص٤٠٤؛ ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٢، ص١٧٨.

(٤٠) الأمير جمال الدين ايدغدى العزيزي: كان من جملة الأمراء الذين خرجوا مع الناصر يوسف على مصر،

وانضم بعد ذلك مع عدداً من العزيزية إلى المعز أيبك، ولكن قبض عليه المعز أيبك معززاً مكرماً، لأنه لم يبلغه بما نوي به أصحابه من غدر، إلى أن أخرجه المظفر قطز للانضمام في معركة عين جالوت، وشاوره بيبرس في قتل قطز فلم يوافقه، فلما تسلطن الظاهر بيبرس أقطعه الإقطاعات وجعله في أعلى المناصب، وجرح في إحدي المعارك ثم توفي بعد أيام سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م.الصفدي، ٢٠٠٠م، ج٩، ص٢٧١، ٢٧٢؛ ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ص٢١٢، ٢١٣؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤٣٢

(٤١) عز الدين أيبك الحلبي: كان من أعيان الأمراء في دولة السلطان الصالح أيوب، وكان له عدة مماليك صاروا أمراء نجباء فيما بعد، وقد عُين للسلطنة بعد مقتل عز الدين أيبك، وكان يريد القيام بذلك، لكنه خاف على نفسه بعد ذلك، وتوفي سنة ٦٥٥هـ /١٢٥٧م. اليونيني، ١٩٥٤م، ج١، ص٦٠، ٦١؛ الذهبي، ١٩٩٠م، ج٤٨، ص١٩٦؛ الصفدي، ٢٠٠٠ م، ج٩، ص٢٦٦، ٢٦٧

(٤٢) البرج الأحمر: هو أحد أبراج قلعة الجبل، بناه السلطان الكامل بن العادل أبو بكر بن أيوب سنة ٦٠٤هـ /١٢٠٧م، ويعرف اليوم باسم جبل المقطم، ويقع في الجهة الجنوبية من القلعة. ابن عبد الظاهر، ١٩٩٦م، ص١٣١.

قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: المصادر العربية.

١. ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد، (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٢. ----------جواهر السلوكفى أمر الخلفاء والملوك، تحقيق: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٣. ----------، نزهة الأمم في العجائب والحكم، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة

٤. ابن أيبك الدوأدارى، أبو بكر بن عبد الله (ت بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، الدر المطلوب في أخبار بني أيوب وهو الجزء السابع من كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧٢م.

٥. ابن أيبك الدوأدارى، أبو بكر بن عبد الله (ت بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية وهو الجزء الثامن من كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، (١٩٧١م).

٦. البرزالي، علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف، (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت (٢٠٠٦م).

٧. ابن بعرة، صنعة بن منصور الذهبي، (ت ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م)، كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق: عبد الرحمن فهمي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، (١٩٦٦م).
٨. بيبرس المنصوري، ركن الدين بيبرس بن عبد الله (ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (١٩٩٣م).
٩. ----------، التحفة الملوكية في الدولة التركية تاريخ دولة المماليك البحرية في الفترة من ٦٤٨-٧١١هـ، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (١٩٨٧م).
١٠. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: حسين نصار، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة (٢٠٠٥م).
١١. ----------، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (٢٠١١م).
١٢. ---------- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبدالعزيز، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (٢٠١٢م).
١٣. ابن حبيب، بدر الدين الحسن بن عمر، (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، درة الأسلاك في دولة الأتراك، تحقيق: محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (٢٠١٤م).
١٤. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، (ت ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، المحلي في شرح المجلي بالحجج والآثار، بيت الأفكار الدولية، الأردن، (٢٠٠٣م).
١٥. الحنبلي، عز الدين أحمد بن إبراهيم بن نصر الله، (ت ٨٧٦هـ/١٤٧١م)، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (١٩٩٦م).
١٦. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٩٩٠م).
١٧. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٩٦م).
١٨. ابن سباهي زاده، محمد بن علي البروسوي، (ت ٩٩٧هـ/١٥٨٨م)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عبد الروايضة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (٢٠٠٦م).
١٩. السخاوي، العلامة الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢هـ /١٤٩٦ م)، التحفة اللطيفة

في تاريخ المدينة الشريفة، طبعة المكتبة العلمية، المدينة المنورة، (١٩٨٠م).
٢٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، كوكب الروضة في تاريخ النيل وجزيرة الروضة، تحقيق: محمد الششتاوي، دار الأفاق العربية، القاهرة (٢٠٠٢م).
٢١. ----------، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، (٢٠٠٣م)
٢٢. أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، ط٢، دار الجيل، بيروت، (١٩٧٤م).
٢٣. ابن شاهين الحنفي، زين الدين عبد الباسط بن خليل (ت٩٢٠هـ /١٥١٤م)، نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (١٩٨٧م).
٢٤. ابن الشحنة، محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد، (ت ٨١٥هـ /١٤١٢م)، روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، تحقيق: سيد علي مهنى، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٧م).
٢٥. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢٠٠٠م).
٢٦. ابن الطقطقي، (د. ت)، محمد بن على بن طباطبا، (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت.
٢٧. ابن عبد الظاهر، محي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين السعدي، (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٩٩٦م).
٢٨. ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، مختصر تاريخ الدول، تحقيق: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، ط٣، دار الرائد اللبناني، لبنان، (١٩٨٣م).
٢٩. العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، مهدي نجم، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٥م).
٣٠. ابن العميد، (د.ت)، المكين جرجس بن العميد بن أبي المكارم (ت٦٧٢هـ /١٢٧٣م)، أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
٣١. العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (حوادث ٦٤٨- ٧١٢هـ/ ١٢٥٠-١٣١٢م)، تحقيق: محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (٢٠٠٩م).

٣٢. أبو الفدا، (د.ت)، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم، يحيى سيد، ذخائر العرب ٦٩، دار المعارف، القاهرة

٣٣. ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق بن أحمد الشيباني (ت٧٢٣هـ /١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٢م).

٣٤. الكتبي، محمد بن شاكر، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات والذيل عليه، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (١٩٧٣م).

٣٥. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، (٢٠٠٦م).

٣٦. ابن كنان، محمد بن عيسى بن محمود بن محمد، (ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م)، حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، دار النفائس، بيروت، (١٩٩١م).

٣٧. المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ج٢، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (٢٠٠٧م).

٣٨. ----------، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، (١٩٩٨م).

٣٩. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب فواز، حكمت فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٤م).

٤٠. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، (٢٠٠٤م).

٤١. اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٧م).

٤٢. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (١٩٧٧م).

٤٣. اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، (١٩٥٤م).

ثانياً: المصادر المعربة:

١. جوانفيل، القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، ترجمة: حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة (١٩٦٨م).

٢. طافور، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة: حسن حبشي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (٢٠٠٢م).

٣. الهمذاني، رشيد الدين فضل الله الهمذاني،) ت٧١٨هـ/١٣١٧م)، تاريخ المغول، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (١٩٦٠م).

ثالثاً: المراجع العربيّة:

١. حسن، إبراهيم حسن، التاريخ السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، دار الجيل، بيروت بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (١٩٩٦م).

٢. حسن، علي إبراهيم، نساء لهن في التاريخ الإسلامي نصيب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (١٩٨١م).

٣. رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة (٢٠٠٠م).

٤. زيادة، محمد مصطفى، حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، (١٩٦١م).

٥. سالم، السيد عبد العزيز، سحر عبد العزيز، دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (١٩٩٩م).

٦. السرحان، خضر، دراسة في الفكر السياسي الإسلامي نظام السلطنة وولاية العهد في العصر الأيوبي، الان ناشرون، ط١ (٢٠١٩).

٧. الشيال، جمال الدين، تاريخ مصر الإسلامية، ط٢، دار المعارف، القاهرة (١٩٦٦م).

٨. طقوش، محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام دار النفائس، بيروت (١٩٩٧م).

٩. عاشور، سعيد عبد الفتاح، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، سلسلة الألف كتاب ٢٢٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (١٩٥٩م).

١٠. عاشور، سعيد عبد الفتاح، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت (١٩٧٢م).

١١. العبادي، أحمد مختار، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، (١٩٨٦م).

١٢. العبادي، أحمد مختار، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت(١٩٩٥م).
١٣. غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، دار جروس برس، بيروت (١٩٨٨م).
١٤. فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، ط٢، دار المعارف، القاهرة (٢٠٠٨م).
١٥. فهمي، سامح عبد الرحمن، الوحدات النقدية المملوكية " عصر المماليك البحرية "، الكتاب الجامعي، جدة (١٩٨٣م).
١٦. فهيم، محمود نديم أحمد، الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري (٦٤٨-٧٨٣هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٣م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة(١٩٨٣م).
١٧. كيرة، نجوى كمال، الجواري والغلمان في مصر في العصريين الفاطمي والأيوبي (٣٥٨- ٦٤٨هـ/ ٩٦٩-١٢٥٠م) مكتبة زهراء الشرق، القاهرة (٢٠٠٧م).
١٨. ماجد، عبد المنعم، التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر دراسة تحليلية للازدهار والانهيار، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (١٩٨٨م).
١٩. يوسف، جوزيف نسيم، العدوان الصليبي على بلاد الشام وهزيمة لويس التاسع في الأراضي المقدسة، ط٣، دار الكتب الجامعية (١٩٧١م).

رابعاً: المراجع المعرّبة:

١. بول، ستانلي لين، سيرة القاهرة، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (٢٠١١م).
٢. بول، ستانلي لين، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ترجمة أحمد سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (٢٠١٥م).
٣. واترسون، جيمس، فرسان الإسلام وحروب المماليك، ترجمة يعقوب عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة، القاهرة (٢٠١١م).

خامساً: البحوث العربية:

١. أحمد، رمضان أحمد، "النقود والسكة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي"، بحث منشور بمجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد ٢ (١٩٧٧م).
٢. البطاوي، حسن أحمد، "توريث السلطة في دولة سلاطين المماليك في مصر والشام (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)"، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، مجلة علمية محكمة، العدد ٤٢، أبريل (٢٠١٢م).

٣. الحسيني، محمد باقر، "الكنى والألقاب على نقود المماليك البحرية والبرجية في مصر والشام (٦٤٨-٩٣٢هـ/١٢٥٠- ١٥١٧م)"، بحث منشور في مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العدد ١٣ (١٣٤٥هـ).

٤. السعيد، وفيقة احمد، الدور السياسي الدور السياسي لشجرة الدر فى مصر من الحملة الصليبية السابعة حتى مقتل عز الدين أيبك (٦٤٧هـ/١٢٤٩م-٦٥٥هـ/١٢٥٧م) مجلة كلية التربية في العلوم الإنسانية والتربوية، جامعة عين شمس، المجلد ٢٧، العدد ١، يناير ٢٠٢١، الصفحة ١٧٩-٢٠٣ .

٥. العش، محمد أبو الفرج، "النقود العربية الإسلامية، بحث منشور في أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ج٢ (١٩٦٩م).

٦. عوض، هنري أمين، "دينار مملوكي نادر"، بحث منشور في الكتاب الذهبي للاحتفال الخمسيني بالدراسات الإرشادية بجامعة القاهرة (١٩٧٨م).

سادساً: الرسائل الجامعية:

١. أمين، محمد، السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب (١٢٤٠-١٢٤٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة (١٩٦٨م).

٢. صيدم، فريد وحيد، جهاد السلطان الصالح نجم الدين أيوب وجهوده في توحيد مصر والشام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة (٢٠١٠م).

٣. عطاطة، إيمان صلاح، دور نساء البلاط في مصر في العصر المملوكي، كلية الآداب، جامعة طنطا (٢٠١٦م).

٤. القشلق، هيفاء سليم، الدور السياسي لشجر الدر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام درمان الإسلامية السودان (٢٠٠٨)

سابعاً: الدراسات الأجنبية:

1. **Abd ar-Raziq, Ahmad,** (1973),La Femme au temps des Mamelouks, Le Caire
2. **Abouseif, Doris Behrens,** (2007),Cairo of the Mamluk' A History of the Architecture and its Culture', New York
3. **Abouseif, Doris Behrens,**(1997),The Mahmal legend and the Pilgrimage of Ladies of the Mamluk Court, In Mamluk Studies Review, Vol.I
4. **Bolog** ,(1964),The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria, New York

5. **Elsayyad, Nezar**, (2011),Cairo Histories of a City,London
6. **Lyster, Willaim,** (1993),The Citadel of Cario, Le Cairo
7. **(R.L), Devonshire**,(1921)**,** Some Cairo Mosque and their founders,London

المـــلاحـــق

ملحق رقم (١)
وصية الصالح نجم الدين أيوب عن شجر الدر
النويري، (٢٠٠٤م، ج٢٩، ص٢٢١)

يا ولدي: الوصيةَ بأم خليل، فلها عليَّ من الحقوق والخِدمة ما لا أقدر أصِفُه، ارْعَ جانبَها وأكرمها واحْترمها، وارفعْ منزلتها، فهي عندي بمنزلةٍ عظيمة. وكنت طَيِّبَ القَلْب بصُحْبَتِها، آمِناً على نفسي من جهتها، فاجعلها لك مثلَ الوالِدَة. واجتهد في اتصال الراحة إليها، وطَيِّبْ قلبَها، واجعلها حاكِمَةً على جميع أمورِك وأموالك. ولا يبدو منك كلمةٌ تُضَيِّق صدرَها، ولا توجع لها قلباً أبداً، ولا من يتعلق بسببها، ولا من يضيق صدرها بسببه.

ولا تَخْرُجْ عن رأيها وتدبيرها، وهذه وصيتي فلا تخالفْ أمري. واخدمها كما تخدمني، واحترمها كما تحترمني. ولا تَجْعَلْ على يدها يد. والوصية بجميع العِيال، أَحْسِنْ إليهم فلهم عَليَّ خِدْمَة. ولا تُقَصِّر في حق الصغير منهم والكبير. واحفظ وصيتي، فمتى خالَفْتَنِي يروح منك المُلْك، وتكون عاقًّا لي. وكتبت هذه الوصية ولم يطلع عليها أحد، لئلا يضيق صدورهم. وكتبتُها في مدة طويلة.

واعلمْ يا ولدي أن الملِك في ابتداء مُلْكِه كمثل الشَّجَرة في ابتداء طُلوعها، فيأتي ريحٌ يهب عليها يُحَرِّكها، وربما يَقْلَعُها من أصلها. فإذا مَضَتْ عليها الأيامُ والسنين قَوِيَ أَصْلُها، واشتد ساقُها، فلا تحركها الرياحُ العواصف. فاعلم يا ولدي إشارتي، وتَنَبَّهْ لغَرَضِي. وإن ضاق صدرُك من شخص فاحْتَمِلْهُ، وأَحْسِنْ إليه تحسن سِيرتُك، ويُحِبُّك عدوُّك. ولا تعجل بالعُقوبة. واعلم أن الناس أعداءٌ لبعضهم البعض. فلا تسمع كلامَ أحد دون أن تُقَابِلَ بينه وبين خَصْمه، ولو أتاك مقطوعَ اليد. فربما خصمُه أسوأ حالاً منه. فإذا عُرِفَ هذا منك، تَقِلُّ الشَّكَاوي والرَّفَاعات ، ويستريحُ خاطرُك.

ملحق رقم (٢)
عملات السلطانة شجر الدر
٦٤٨ هـ- ١٢٥٠م

المسلسل	الوجه	الظهر	السنة	المدينة	النوع	المرجع
١	الملكة شجر الدر سنة سبع واربعين	لا إله الا الله محمد رسول الله	٦٤٧هـ / ١٢٤٩م	دمشق	فلس نحاس	شفيق مهدي: مماليك مصر والشام، ص٢٤٣.
٢	الا إله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره علي الدين كله المؤمنين المستعصمية الصالحية ملكة المسلمن والده الملك المنصور خليل امير	بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الديار بالقاهرة سنه ثمان واربعين وستمائة الامام المستعصم بالله ابو احمد عيد الله امير المؤمنين	٦٤٨هـ /١٢٥٠ م	القاهرة	دينار ذهبي	P. Bolog: the Coinage of the mamluke Sultans.p.73.
٣	لا إله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى والدة الملك المنصور	ثمان واربعين و(ستمائة) الامام المستعصم	٦٤٨هـ /١٢٥٠م	القاهرة	درهم فضة	شفيق مهدي: مماليك مصر والشام، ص ٢٤٣.
٤	موسي الملك العادل شجر الدر أيوب	الامام الناصر			فلس نحاس	شفيق مهدي: مماليك مصر والشام، ص ٢٤٣.

ملحق رقم (٣)

مرسوم السلطانة شجر الدر لأحد الأمراء لإعفائه من الضرائب

النويري، (٢٠٠٤، ج٢٩، ص٢٩٣)

«يُقَبِّلُ الأرضَ بالمقام العالي السلطاني الخَاتُونِي، عصمة الدين، بَسَطَ اللَّهُ ظِلَّها في مشارق الأرض ومغاربها ـ ويُنْهِي أن له خدمةً على مولانا الشهيد ـ قَدَّس اللَّهُ روحَه ـ وله مَلِيكٌ اقتناه في أيامه، ولم يُسَقِّعْ عليه قَطْ وفي هذه الأيام التمسوه، وسأل إجْرَاءَه على عادته، من غير حادث».

وخرج التوقيعُ في ظهرها، ومثالُ العلامة عليه: والدةُ خليل الصالحية: «المرسوم، بالأوامر العالية المولوية السلطانية ـ زداها الله شرفاً وعلواً ـ أن يُجْرَى الأمير الأجل الأخص الأمجد الأعز: نور الدين مترجمها ـ أدام الله توفيقه ـ على عادته. ولا يُطْلَب بسبب تَضْقِيعٍ ولا غيره، ولْيُعْفَ من ذلك ـ رِعايةً لحق خدمته على الدولة الشريفة، ولِقَدَمِ هِجرته وانقطاعه إلى الله تعالى. فلْيُعْتَمَدْ ذلك بعد الخط الشريف أعلاه وثبوته ـ إن شاء الله تعالى. كُتِبَ في ثاني عشرين جمادى الآخرة، سنة ثلاث وخمسين وستمائة ـ برسالة الطواشي شرف الدين مختص الجَمْدَار ـ أيَّدَه الله تعالى».

شكل رقم (١) عملة السلطانة شجر الدر
نقلاً عن عطاطة، ٢٠١٦م، ص٧٤٨